ملخص الدرس

يوضع المظهر موضع المضمر لأغراض منها : زيادة التقبيح والمبالغة في الذم والتر
تربية الروعة ، وبث المهابة في النفوس، التشريف وإظهار اللطف، زيادة التقرير والتمـ

يوضع المضمر موضع المظهر لأغراض منها: التفظيع والتهويل، تفخيم الـ
أو القصة المتحدث عنها.

يوضع المضارع موضع الماضي لأغراض منها : التجدد والحدوث ، واستحضار الصـ
الماضية أمام الأذهان.

يوضع الماضي موضع المضارع لأغراض منها: تحقق الوقوع .

❋ ❋ ❋

إثراءات

لاحظ أن: وضع المظهر موضع المضمر وعكسه، ووضع المضارع موضع الماضي
وعكسه كلها من صور مجيء الكلام على خلاف مقتضى الظاهر.

انتبه إلى أن: وضع المضارع موضع الماضي وعكسه ورد في القرآن كثيرًا، و
من الأساليب التي تكثر كذلك في السنة النبوية والشعر العربي .

انتبه إلى أن: وضع الماضي موضع المضارع يفيد تحقق الوقوع ، وكثر في القر
في الحديث عن يوم القيامة.

مفاهيم: يوضع المضارع موضع الماضي للتجدد والحدوث واستحضار الصورة الما
في الأذهان لتثبت وتتمكن.

❋ ❋ ❋

ضمير دال على جمع المذكر في قوله: «الحمد لله ربنا» ولو غلب الإناث على الذكور لقال: «الحمد لله ربي» ولكنه غلب هنا الذكور وأدخل معهم الإناث.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾ [التحريم: ١٢] فكان الظاهر أن يقول: «وكانت من القانتات» ولكنه عبر بالقانتين تغليبا لجانب الذكور على الإناث؛ لأن الأكثر شهرة بالتضرع والقنوت، وفي هذا ترغيب لها في إدخالها في سلك القانتين المشهورين بذلك من الرجال.

ب- تغليب المؤنث على المذكر: وذلك بأن يأتي التعبير بالمؤنث بدلا من المذكر، تغليبا للمؤنث على المذكر، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ [البقرة: ٥١] فالمراد الأيام المذكرة والليالي المؤنثة، لكنه غلب جانب المؤنث على المذكر فعبر عنها بالليلة عن الأيام والليالي.

ج- خطاب الواحد بلفظ الجمع: تعظيما له، مثل قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [القصص: ٩] حيث عبرت عن الواحد وهو فرعون بواو الجماعة في «لا تقتلوه» ولم تقل: «لا تقتله» تعظيما له، وهكذا الشأن في خطاب الملوك تعظيما لهم على الواحد.

ثالثا: الأسلوب الحكيم

الأسلوب الحكيم يعد من أساليب مجيء الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، وهو من الأساليب التي تحتاج إليها النفس الإنسانية بشدة عند الوقوع في المأزق كي تتخلص، وهي تحتاج في استخدامها إلى فطنة حاذقة وذكاء نادر.

وقد عرفه البلاغيون بقولهم: هو تلقي المخاطب بغير الذي يترقبه ويتوقعه، وذلك بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيها له على أن ذلك هو الأولى بالقصد.

وسيتضح [illegible] الأمثلة [illegible] والطالب [illegible]

الشواهد [illegible]

الإضاءات

لاحظ أن: الالتفات هو أن تبدأ الخطاب لغيرك بضمير من ضمائر التكلم مثلًا، ثم تنتقل إلى ضمير الخطاب، شريطة أن يكون التعبير الثاني بغير ما يترقبه المخاطب.

لاحظ أن: الالتفات يمكن أن يقع في جملة واحدة، ويمكن أن يقع بين جملتين أو أكثر.

انتبه إلى أن: التغليب له صور كثيرة وما ذكرناه لك كان على سبيل المثال لا الحصر بخلاف الالتفات فله ست صور يأتي عليها في الكلام العربي لا يخرج عنها.

انتبه إلى أن: أسلوب الحكيم له صورتان فحسب ورد عليها في البلاغة العربية وهو من الأساليب التي تحتاج إليها النفس الإنسانية بشدة عند الوقوع في المآزق كي تتلافاها، وهي تحتاج في استخدامها إلى فطنة حادة وذكاء نادر.

مفاهيم: التغليب: هو أن تجري المختلف مجرى المتفق ويقع كثيرًا في القرآن وكلام العرب لمزايا بلاغية عديدة.

مفاهيم: الالتفات والتغليب وأسلوب الحكيم من الأساليب التي تأتي على خلاف مقتضى ظاهر حال المخاطب.

❁ ❁ ❁



إثراءات

لاحظ أن: أسلوب القصر يؤدي حكمين مختلفين إيجاب وسلبا بخلاف ... لم ترد على طريق القصر فهي تؤدي حكما واحدا مثبتا أو منفيا.

لاحظ أن: القصر إما أن يكون قصر صفة على موصوف، أو قصر موصوف ... ولا يوجد شيء ثالث.

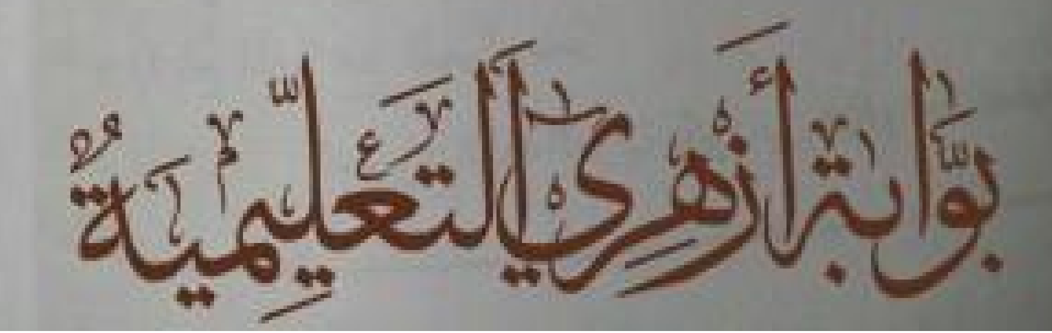
انتبه إلى أن: جملة القصر مكونة من مقصور ومقصور عليه وأداة القصر ... ينتفي القصر فمنشأ القصر راجع لوجود أداة القصر.

انتبه إلى أن: القصر الحقيقي الادعائي يستعمل في مواطن المدح والتعظيم.

مفاهيم: القصر الحقيقي ينظر فيه للواقع، والإضافي يكون القصر فيه بالإ... لا بالنسبة للواقع.

مفاهيم: القصر من الأساليب التي تكثر في الكلام العربي قرآنا وسنة وشعرا ...

❋ ❋ ❋



ثانياً: أسلوب التغليب

التغليب عند علماء البلاغة: هو ترجيح أحد الأمرين على الآخر، وإطلاق لفظه عليهما لفظاً واحداً، فيعطى الشيء حكم غيره.

أو هو: أن تُجري المختلفين مجرى المتفقين، وذلك بأن تعطيهما حكماً واحداً.

ويظهر لنا معنى هذا التعريف جلياً من خلال الشواهد الآتية في صور التغليب.

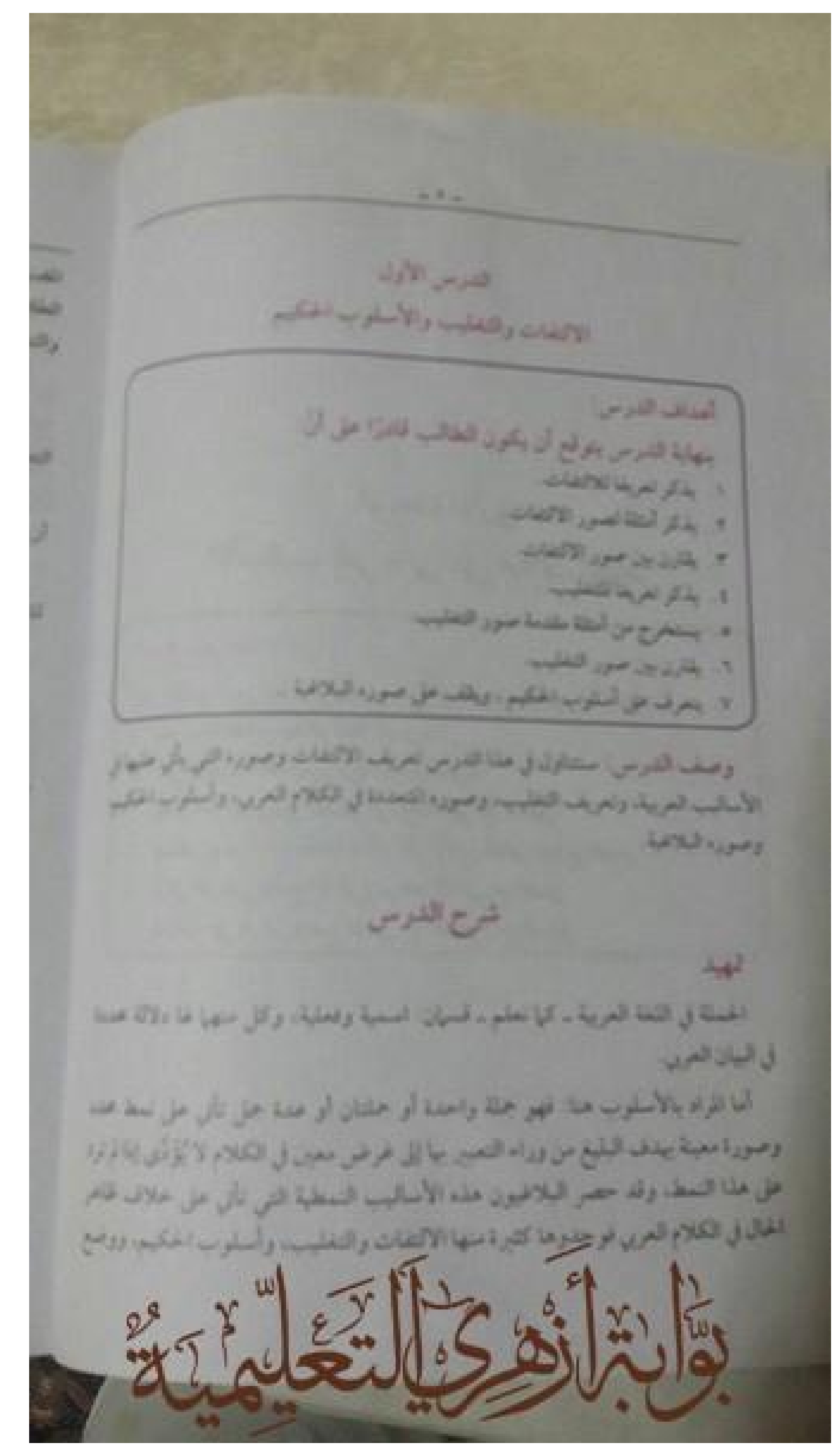
صور التغليب

للتغليب صور كثيرة نأتي على أشهرها:

أ- تغليب العاقل على غير العاقل: من ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ [الحج: ١٨] حيث عبر باسم الموصول (من) الذي يستعمل في العربية للعاقل تغليباً هنا للعاقل على غير العاقل؛ لأن السجود في الآية يشمل الملائكة والشمس والقمر والنجوم، كما يشمل الإنسان والجبال والشجر والدواب، وغير العاقل أكثر، ولكنه رجح كفة العاقل المعبر عنه باسم الموصول (من)؛ لأن السجود عند العقلاء أبرز، وله أثره الواضح المشاهد فيهم.

وبذلك يكون قد أجرى المختلف وهو سجود غير العقلاء، الذي لا نعرف كيفيته مجرى المتفق، وهو سجود العقلاء، الذي نعرف كيفيته، ونراه عياناً بياناً، وهذا من فوائد التغليب وأسراره.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾ [البقرة: ١١٦] حيث عبر بصيغة العقلاء (جمع المذكر السالم "قانتون") للتغليب أي: تغليب العقلاء المذكورين في الآية على غير العقلاء؛ لأن القنوت من العقلاء أبرز وأوضح في مرأى العين الإنسانية.



الدرس الأول
الالتفات والتغليب والأسلوب الحكيم

أهداف الدرس

في نهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

١. يذكر تعريفا للالتفات.
٢. يذكر أمثلة لصور الالتفات.
٣. يقارن بين صور الالتفات.
٤. يذكر تعريفا للتغليب.
٥. يستخرج من أمثلة مقدمة صور التغليب.
٦. يقارن بين صور التغليب.
٧. يتعرف على أسلوب الحكيم، ويقف على صوره البلاغية.

وصف الدرس: سنتناول في هذا الدرس تعريف الالتفات وصوره التي تأتي ضمن الأساليب العربية، وتعريف التغليب، وصوره المتعددة في الكلام العربي، وأسلوب الحكيم وصوره البلاغية.

شرح الدرس

تمهيد

الجملة في اللغة العربية - كما تعلم - قسمان: اسمية وفعلية، ولكل منهما ما دلالة خاصة في البيان العربي.

أما المراد بالأسلوب هنا: فهو جملة واحدة أو جملتان أو عدة جمل تأتي على نمط محدد وصورة معينة يهدف البليغ من وراء التعبير بها إلى غرض معين في الكلام لا يؤدَّى إلا إذا ورد على هذا النمط، وقد حصر البلاغيون هذه الأساليب النمطية التي تأتي على خلاف ظاهر الحال في الكلام العربي فوجدوها كثيرة منها الالتفات والتغليب وأسلوب الحكيم، ووضع

الجملة الواحدة فيها معنيين مقصودين متعلقين بالإيجاب والسلب مثل: « ما حضر في المعهد إلا محمد» فهذه الجملة أثبتت الحضور لمحمد، ونفته عن غيره، حيث أفادت حكمين معا، بخلاف الجملة السابقة التي أفادت حكما واحدا، وهذا الأسلوب أطلق عليه البلاغيون القصر.

وهكذا فإن الجمل في العربية إما أن تأتي على طريق القصر فتعطي حكمين معا، أو تأتي على غير طريق القصر فتفيد حكما واحدا وفي هذا إيجاز لا شك، لذا كان القصر من الأساليب المهمة في البلاغة العربية ، والذي سنشرع الآن في ذكر كل ما يتعلق به لأبنائنا وبناتنا طلاب المعاهد الأزهرية في المرحلة الثانوية.

س: ما معنى القصر في اللغة والاصطلاح؟، وما الاعتبارات التي ينقسم القصر على أساسها؟

ج: القصر في اللغة: بمعنى الحَبْسِ، يُقال لغة : قَصَر نفسه على عبادة رَبِّه إذا حَبَسها على ذلك ، وقَصَر الجُنود على ممارسة التدريبات العسكريَّة إذا حَبَسَهُمْ وألزَمَهُمْ بذلك، وعلى هذا المعنى ورد قوله تعالى: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ [الرحمن: ٧٢]، أي محبوسات، وقوله تعالى: ﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ [الرحمن: ٥٦] أي: حابسات الطرف على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهن لكمال عفافهن وخفرهن.

وفي اصطلاح البلاغيين هو: تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص.

شرح التعريف:

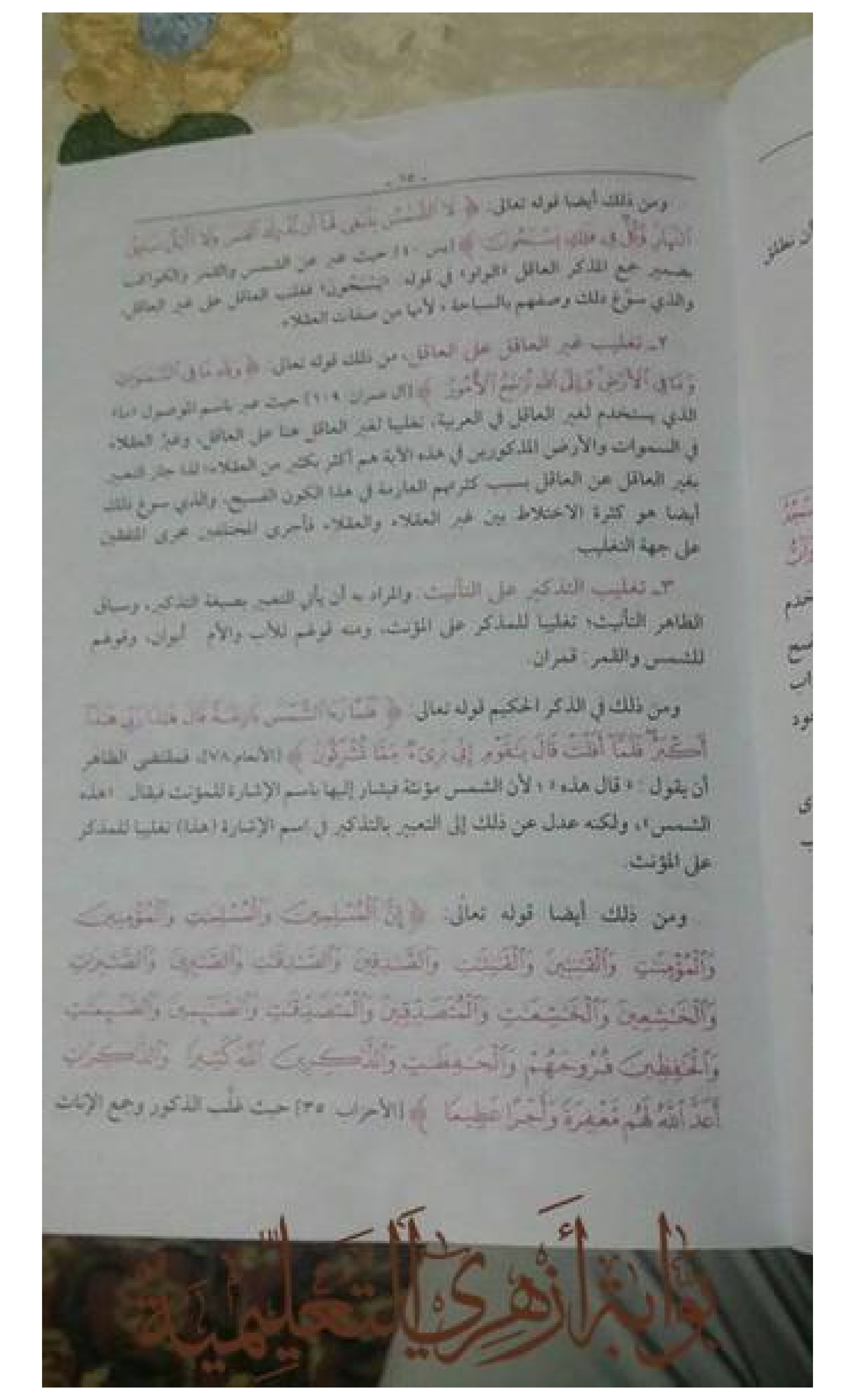
تخصيص شيء: المراد بلفظ شيء الأول «صفة أو موصوف».

والمراد بلفظ شيء الثاني «موصوف أو صفة»، فإذا كان الشيء الأول صفة يكون الثا موصوفا ، والعكس صحيح .

فحينما نقول: «ما شوقي إلا شاعر»، نكون قد خصصنا الموصوف شوقي، بصـ الشاعرية، من قصر الموصوف على الصفة ، وحينما نقول: «ما شاعر إلا شوقي» نكون خصصنا صفة الشاعرية بشوقي من قصر الصفة على الموصوف.

ومعنى التخصيص: ثبوت الشيء الثاني دون غيره للشيء الأول.

بطريق مخصوص، أي: بطريق من طرق القصر الستة المتفق عليها عند البلا



ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ (يس: ٤٠) حيث عبر عن الشمس والقمر والكواكب بضمير جمع المذكر العاقل «الواو» في قوله: «يسبحون» تغليب العاقل على غير العاقل والذي سوّغ ذلك وصفهم بالسباحة، لأنها من صفات العقلاء.

٢- تغليب غير العاقل على العاقل: من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ (آل عمران: ١٠٩) حيث عبر باسم الموصول «ما» الذي يستخدم لغير العاقل في العربية، تغليبا لغير العاقل هنا على العاقل، وغير العقلاء في السموات والأرض المذكورين في هذه الآية هم أكثر بكثير من العقلاء؛ لذا جاز التعبير بغير العاقل عن العاقل بسبب كثرتهم العارمة في هذا الكون الفسيح، والذي سوّغ ذلك أيضا هو كثرة الاختلاط بين غير العقلاء والعقلاء، فأجرى المختلفين مجرى المتفقين على جهة التغليب.

٣- تغليب التذكير على التأنيث: والمراد به أن يأتي التعبير بصيغة التذكير، وسياق الظاهر التأنيث؛ تغليبا للمذكر على المؤنث، ومنه قولهم للأب والأم: أبوان، وقولهم للشمس والقمر: قمران.

ومن ذلك في الذكر الحكيم قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ (الأنعام: ٧٨) فمقتضى الظاهر أن يقول: «قال هذه»؛ لأن الشمس مؤنثة فيشار إليها باسم الإشارة للمؤنث فيقال: «هذه الشمس»، ولكنه عدل عن ذلك إلى التعبير بالتذكير في اسم الإشارة (هذا) تغليبا للمذكر على المؤنث.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٣٥) حيث غلّب الذكور وجمع الإناث

الذي سيعود بطبيعة الحال على الذين ظلموا في أول الآية، ولم يقل: «فأنزلنا عليهم» مبالغة في الذم والتوبيخ والتقريع، وتسجيل الظلم على اليهود بتكراره وتأكيده.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩] حيث وضع الظاهر لفظ الكافرين في قوله: «فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ» مكان الضمير، فلم يقل: «فلعنة الله عليهم» زيادة في تقبيحهم وذمهم وتقريعهم وإشعارهم أن سبب حلول اللعنة بهم هو كفرهم.

٢- تربية الروعة وبث المهابة في النفوس، من ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٠٧] حيث وضع لفظ الجلالة الاسم الظاهر في قوله: «وما لكم من دون الله» بدل الضمير؛ لأن أصل الكلام، وما لكم من دونه، ولكنه خالف مقتضى الظاهر؛ لتربية الروعة، وزرع المهابة في النفوس.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة: ١٩٦] حيث أظهر لفظ الجلالة في قوله: «وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ» في موضع الإضمار، والأصل واعلموا أنه، وذلك لتربية المهابة في الصدور، وإدخال الروعة في القلوب، وبث الرهبة في النفوس.

٣- التشريف وإظهار مزيد اللطف، من ذلك قوله تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ١١٢] حيث وضع اسم الرب مضافا إلى ضمير من أسلم موضع ضمير الجلالة، والأصل أن يقال: فله أجره عنده، ولكنه عدل عن مقتضى الظاهر؛ للتشريف وإظهار مزيد اللطف بكل من أسلم وجهه لله.

٤- زيادة التقرير والمبالغة، من ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨].

١- قصر صفة على موصوف.
٢- قصر موصوف على صفة.

والوصف المقصود هنا ليس هو النعت النحوي، وإنما هو اصطلاح خاص بالبلاغة، فالمرادُ بالصفةِ هنا الصِّفةُ المعنويةُ التي تدلُّ على معنًى قائمٍ بشيءٍ، سواءٌ أكان اللفظ الدالُّ عليها جامدا أو مشتقا، فعلاً أو غيرَ فعلٍ.

فمثلا حينما نقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران:١٤٤] فإن الموصوف هنا هو محمد، والصفة هي رسول؛ لأنها معنى قائم بالغير، وهو محمد ﷺ، ولو قلنا: «ما الله إلا خالق كل شيء» فإن الموصوف هو لفظ الجلالة والصفة هي خالق كل شيء.

ولو قلت: «إنما يخشى الله من عباده العلماء» فإن الصفة هي الخشية من الله والموصوف هو «العلماء»، وهكذا يُدرك أبناؤنا الطلاب أن مفهوم الصفة في باب القصر في البلاغة تختلف تماما عن مفهومها في باب النعت في النحو.

أقسام القصر باعتبار غرض المتكلم

ينقسم أسلوب القصر باعتبار غرض المتكلم إلى قسمين:

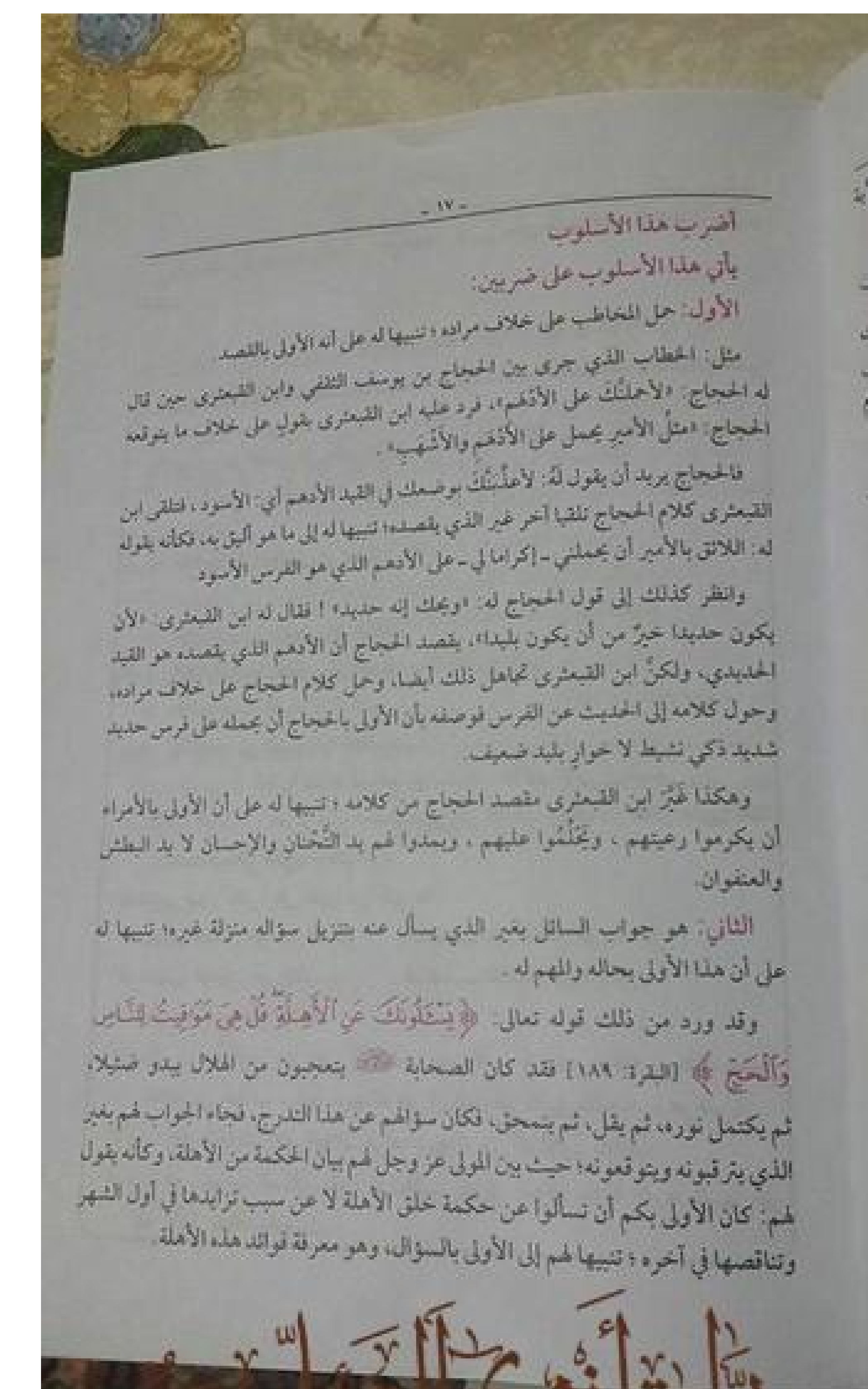
١- قصر حقيقي.

٢- قصر إضافي.

فالحقيقي: هو أن يكون غرض المتكلم أن يختص المقصور بالمقصور عليه بالنظر للحقيقة والواقع بحيث لا يتعداه إلى غيره أصلا، نحو: لا إلهَ إلا اللهُ، أي: لا يُوجَدُ في الوجود كُله معبودٌ بحقٍ سوى الله ﷻ، فهو من باب قصر الصفة «الألوهية» على الموصوف «لفظ الجلالة»، وهذه الصفة لا تتجاوزه إلى غيره بالنظر للحقيقة والواقع.

ونحوه: «إنما الرازق الله»، حيث قصر صفة الرزق على الله عز وجل لا تتعداه لغيره واقـ وحقيقة.

ومثله: «ما خاتم الرسل إلا محمد» فهذا من باب قصر الصفة (خاتم الرسـ على الموصوف (محمد)، ومراد المتكلم تخصيص هذا الوصف بمحمد ﷺ لايتعداه غيره أصلا بالنظر للحقيقة والواقع.



أضرب هذا الأسلوب

يأتي هذا الأسلوب على ضربين:

الأول: حمل المخاطب على خلاف مراده؛ تنبيها له على أنه الأولى بالقصد

مثل: الخطاب الذي جرى بين الحجاج بن يوسف الثقفي وابن القبعثرى حين قال له الحجاج: «لأحملنَّك على الأدهم»، فرد عليه ابن القبعثرى بقولٍ على خلاف ما يتوقعه الحجاج: «مثلُ الأمير يحمل على الأدهم والأشهب».

فالحجاج يريد أن يقول له: لأعذبنَّك بوضعك في القيد الأدهم أي: الأسود، فتلقى ابن القبعثرى كلام الحجاج تلقيا آخر غير الذي يقصده؛ تنبيها له إلى ما هو أليق به، فكأنه يقول له: اللائق بالأمير أن يحملني - إكراما لي - على الأدهم الذي هو الفرس الأسود

وانظر كذلك إلى قول الحجاج له: «ويحك إنه حديد»! فقال له ابن القبعثرى: «لأن يكون حديدا خيرٌ من أن يكون بليدا»، يقصد الحجاج أن الأدهم الذي يقصده هو القيد الحديدي، ولكنَّ ابن القبعثرى تجاهل ذلك أيضا، وحمل كلام الحجاج على خلاف مراده، وحول كلامه إلى الحديث عن الفرس فوصفه بأن الأولى بالحجاج أن يحمله على فرس حديد شديد ذكي نشيط لا حوارٍ بليد ضعيف.

وهكذا غيَّرَ ابن القبعثرى مقصد الحجاج من كلامه ؛ تنبيها له على أن الأولى بالأمراء أن يكرموا رعيتهم ، ويَحْلُمُوا عليهم ، ويمدوا لهم يد التَّحْنانِ والإحسان لا يد البطش والعنفوان.

الثاني: هو جواب السائل بغير الذي يسأل عنه بتنزيل سؤاله منزلة غيره؛ تنبيها له على أن هذا الأولى بحاله والمهم له .

وقد ورد من ذلك قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٨٩] فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يتعجبون من الهلال يبدو ضئيلا، ثم يكتمل نوره، ثم يقل، ثم يمحق، فكان سؤالهم عن هذا التدرج، فجاء الجواب لهم بغير الذي يترقبونه ويتوقعونه؛ حيث بين المولى عز وجل لهم بيان الحكمة من الأهلة، وكأنه يقول لهم: كان الأولى بكم أن تسألوا عن حكمة خلق الأهلة لا عن سبب تزايدها في أول الشهر وتناقصها في آخره ؛ تنبيها لهم إلى الأولى بالسؤال، وهو معرفة فوائد هذه الأهلة.

الضمير موضع المظهر وعكسه، ووضع المضارع موضع الماضي وعكسه، وستكشف لأبنائنا الطلاب والطالبات هنا عن مزايا هذه الأساليب تباعًا، ونبدأ في هذا الدرس بالالتفات والتغليب وأسلوب الحكيم، فنقول وبالله التوفيق.

أولاً - الالتفات

تعريفه: هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة (التكلم - الخطاب - الغيبة) بعد التعبير عن هذا المعنى بطريق آخر منها.

كأن يبدأ متحدث كلامه بضمير من ضمائر التكلم ثم ينتقل إلى ضمير الخطاب، بشرط أن يكون التعبير الثاني بغير ما يترقبه المخاطب.

ويمكن أن يقع الالتفات في جملة واحدة ويمكن أن يقع بين جملتين أو أكثر كما سيتضح لك من الأمثلة الآتية.

صور الالتفات

صور الالتفات كما حصرها البلاغيون ست صور:

١- **الالتفات من التكلم إلى الخطاب**: مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: ٢٢] فقد عبر بالضمير المتصل ياء المتكلم في (فطرني) ثم انتقل إلى الضمير المتصل واو الخطاب في (ترجعون)، وكان حق الكلام أن يقول لو جاء متتابعًا على وتيرة التكلم (وإليه أرجع)، ولكنه جاء على غير ما يترقبه المخاطب وتوقعه، وهذا التحول دون شك استرعى انتباه المخاطب، واستهوى سمعه، وجدد نشاطه، وهذا من أسرار جماله.

ونلاحظ أن الالتفات هنا ورد من خلال جملتين: الأولى: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ والثانية: المعطوفة عليها ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

٢- **الالتفات من التكلم إلى الغيبة**: من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ١، ٢] حيث التفت من التكلم بضمير العظمة (نا) في الفعل (أعطى) إلى الغيبة في الاسم الظاهر (الرب) - والاسم الظاهر يعد من الغيبة عند علماء البلاغة - ولو جاء الكلام على وتيرة واحدة دون التفات لقال: "فصل

حيث التفت من أسلوب الغيبة في قوله: «وَقَالَ اللَّهُ» ـ والاسم الظاهر يعد من الغيبة عند علماء البلاغة ـ إلى أسلوب التكلم في قوله: «فَإِيَّايَ» لتربية المهابة في النفوس، والرهبة في القلوب، وتنشيط السامع، وإثارة انتباهه.

وقد ورد الالتفات هنا من خلال أكثر من جملة فعلية واسمية.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [لقمان: ١٠] حيث التفت من الغيبة في قوله: «خلق وألقى وبث»، وكلها بضمير الغائب المستتر، إلى ضمير التكلم «نا» في قوله: «وَأَنزَلْنَا»، تعظيما لشأن الرحمن وتوفية لمقام الامتنان، وقد ورد الالتفات هنا من خلال أكثر من جملة فعلية.

٦ـ الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، من ذلك قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٢، ٥] حيث التفت من أسلوب الغيبة في قوله: «الْحَمْدُ لِلَّهِ» ـ والاسم الظاهر يعد من الغيبة عند علماء البلاغة ـ إلى الخطاب في قوله: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» ولو جرى الكلام على مقتضى الظاهر لقال: «إياه نعبد وإياه نستعين»، ولكنه عدل تنشيطا للسامع، وإثارة لانتباهه، وتمكينا للمعنى في نفسه، وقد ورد الالتفات هنا من خلال أكثر من جملة اسمية وفعلية.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۝ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾ [مريم: ٨٨ـ٨٩] حيث عدل عن الغيبة في قوله: «اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ» ـ والاسم الظاهر يعد من الغيبة عند علماء البلاغة ـ إلى تاء الخطاب في قوله: (جئتم) وفي هذا الالتفات زيادة توبيخ لهم، ومواجهتهم مباشرة بما أنكره عليهم كمخاطبة المجرم بجرمه عيانا، وقد وقع الالتفات هنا بين جملتين فعليتين.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۝ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ۝ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ﴾ [عبس: ١ـ٣] حيث التفت من الغيبة في قوله: «عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ» إلى الخطاب في قوله: «وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ» زيادة في العتاب، وتنبيها للرسول ﷺ إلى العناية بشأن الأعمى الذي نزلت فيه هذه الآيات وهو عبد الله بن أم مكتوم، وقد ورد الالتفات هنا من خلال أكثر من جملة فعلية.

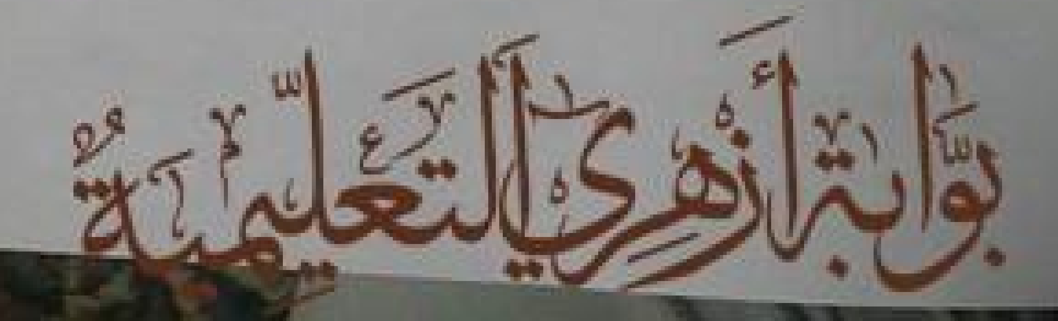
رابعاً: التعبير عن المضارع بلفظ الماضي

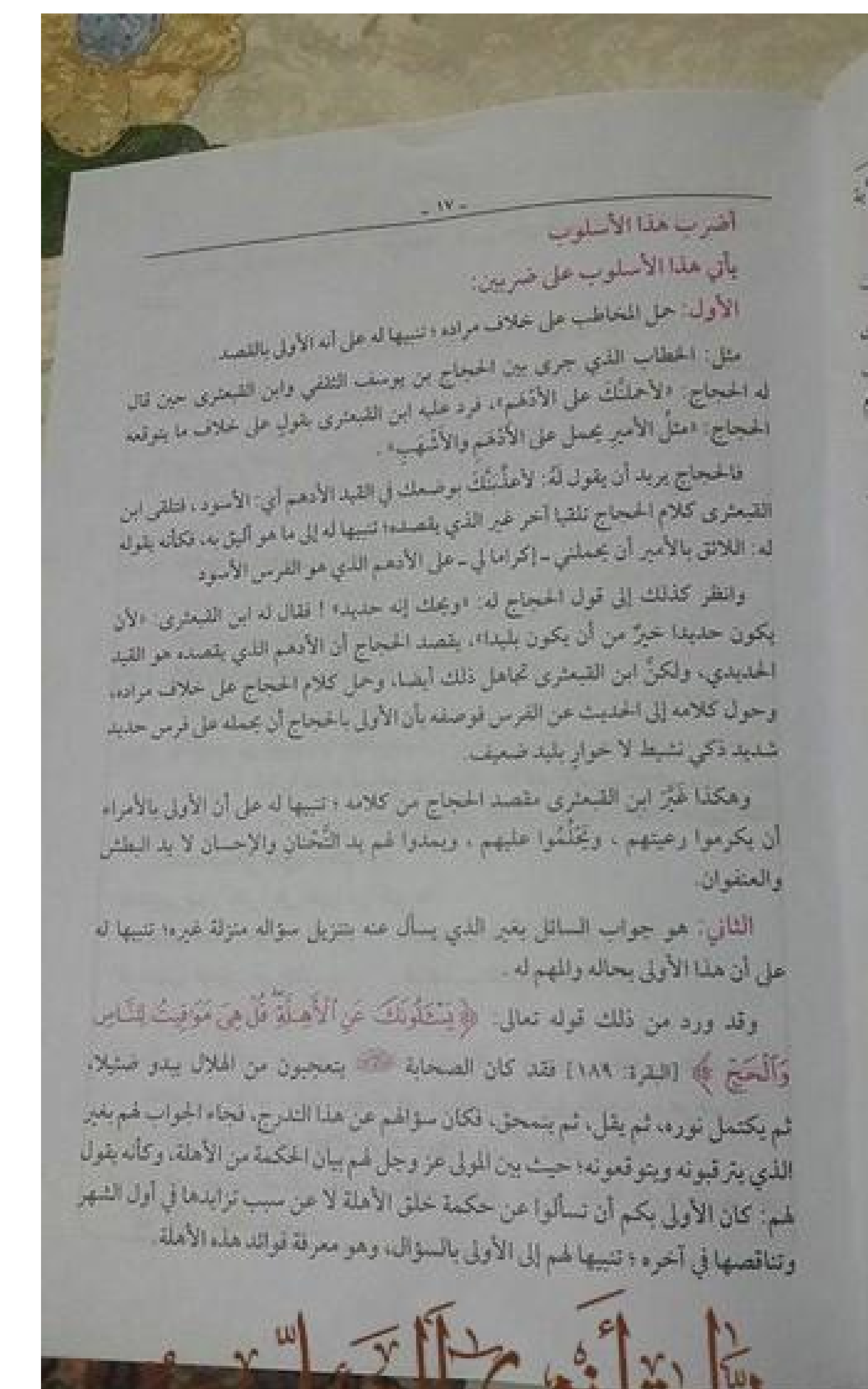
يأتي التعبير عن المضارع بلفظ الماضي لأغراض بلاغية منها: تحقق الوقوع، من ذلك قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ [إبراهيم: ٤٨] حيث عبر بالماضي «برزوا» بدلا من المضارع «يبرزون» ، للدلالة على تحقق الوقوع.

ومثله قوله تعالى: ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [النحل:١] حيث عبر بالماضي «أتى» بدلا من المضارع «يأتي»، للدلالة على تحقق الوقوع فكأنه حدث ووقع فأخبر عنه بصيغة الماضي.

ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر:١] حيث عبر بصيغة الماضي المفيدة للوقوع «أعطيناك»، ولم يقل سنعطيك؛ لأن هذا الوعد لما كان ثابتا محققا عبر عنه بالماضي مبالغة ، وكأنه حدث ووقع فعلا.

❁ ❁ ❁





أضرب هذا الأسلوب

يأتي هذا الأسلوب على ضربين:

الأول: حمل المخاطب على خلاف مراده؛ تنبيها له على أنه الأولى بالقصد.

مثل: الخطاب الذي جرى بين الحجاج بن يوسف الثقفي وابن القبعثرى حين قال له الحجاج: «لأحملنك على الأدهم»، فرد عليه ابن القبعثرى بقول على خلاف ما يتوقعه الحجاج: «مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب».

فالحجاج يريد أن يقول له: لأعذبنك بوضعك في القيد الأدهم أي: الأسود، فتلقى ابن القبعثرى كلام الحجاج تلقيا آخر غير الذي يقصده؛ تنبيها له إلى ما هو أليق به، فكأنه يقول له: اللائق بالأمير أن يحملني - إكراما لي - على الأدهم الذي هو الفرس الأسود

وانظر كذلك إلى قول الحجاج له: «ويحك إنه حديد»! فقال له ابن القبعثرى: «لأن يكون حديدا خيرٌ من أن يكون بليدا»، يقصد الحجاج أن الأدهم الذي يقصده هو القيد الحديدي، ولكنَّ ابن القبعثرى تجاهل ذلك أيضا، وحمل كلام الحجاج على خلاف مراده، وحول كلامه إلى الحديث عن الفرس فوصفه بأن الأولى بالحجاج أن يحمله على فرس حديد شديد ذكي نشيط لا حوارٍ بليد ضعيف.

وهكذا غيَّرَ ابن القبعثرى مقصد الحجاج من كلامه؛ تنبيها له على أن الأولى بالأمراء أن يكرموا رعيتهم، ويحْلُمُوا عليهم، ويمدوا لهم يد التَّحنان والإحسان لا يد البطش والعنفوان.

الثاني: هو جواب السائل بغير الذي يسأل عنه بتنزيل سؤاله منزلة غيره؛ تنبيها له على أن هذا الأولى بحاله والمهم له.

وقد ورد من ذلك قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٨٩] فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يتعجبون من الهلال يبدو ضئيلا، ثم يكتمل نوره، ثم يقل، ثم يمحق، فكان سؤالهم عن هذا التدرج، فجاء الجواب لهم بغير الذي يترقبونه ويتوقعونه؛ حيث بين المولى عز وجل لهم بيان الحكمة من الأهلة، وكأنه يقول لهم: كان الأولى بكم أن تسألوا عن حكمة خلق الأهلة لا عن سبب تزايدها في أول الشهر وتناقصها في آخره؛ تنبيها لهم إلى الأولى بالسؤال، وهو معرفة فوائد هذه الأهلة.

والإضافي: هو أن يكون غرض المتكلم أن يختص المقصور بالمقصور عليه
الإضافة إلى شيء آخر معين، لا لجميع ما عداه، كما تقول: (ما شوقي إلا شا
الغرض تخصيص (شوقي) بالشعر، وقصره عليه بحيث لا يتعداه إلى شيء آخر
هو الكتابة مثلا أي: أن له صفة الشعر لا صفة الكتابة، وهذا لا ينافي أن تكون له
أخرى كالخطابة والشهامة والمروءة والتجارة وغيرها.

ومثله «إنما الكاتب محمد» أي: لا عمرو ردا على الذي يزعم أن عمرا كاتب
أن محمدا هو الكاتب في الأرض أو في البلد دون غيره.

ولذا كان هذا القصر من النوع الإضافي؛ لأن النظر فيه ليس للواقع
بالإضافة إلى شيء آخر معين بحيث لا يتجاوز المقصور المقصور عليه إلى ذلك الشيء
وإن أمكن أن يتجاوزه إلى غيره.

فالكلام في هذا القسم يكون منحصرًا في دائرة محددة، وموضوع خاص، أي ليس
حقيقيًا عامًا.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾
[آل عمران]

فالموضوع الخاص الذي يدور الكلام حوله في هذه الآية هو كون محمد ﷺ
مبرءًا أن يكون عرضةً للموت، فجاء النص مبينًا قَصْرَهُ على كونه رسولاً فقط
تصوُّرُ الَّذين يتوهَّمُونَ أنَّ محمدا ﷺ رسولٌ لاَ يموتُ كما يموت سائر الناس
هنا منصب على نفي هذه الصفة عنه، وليس منصبا على سائر الصفات غير صفة كونه رسولا
إذ له صفات كثيرة لا حصر لها.

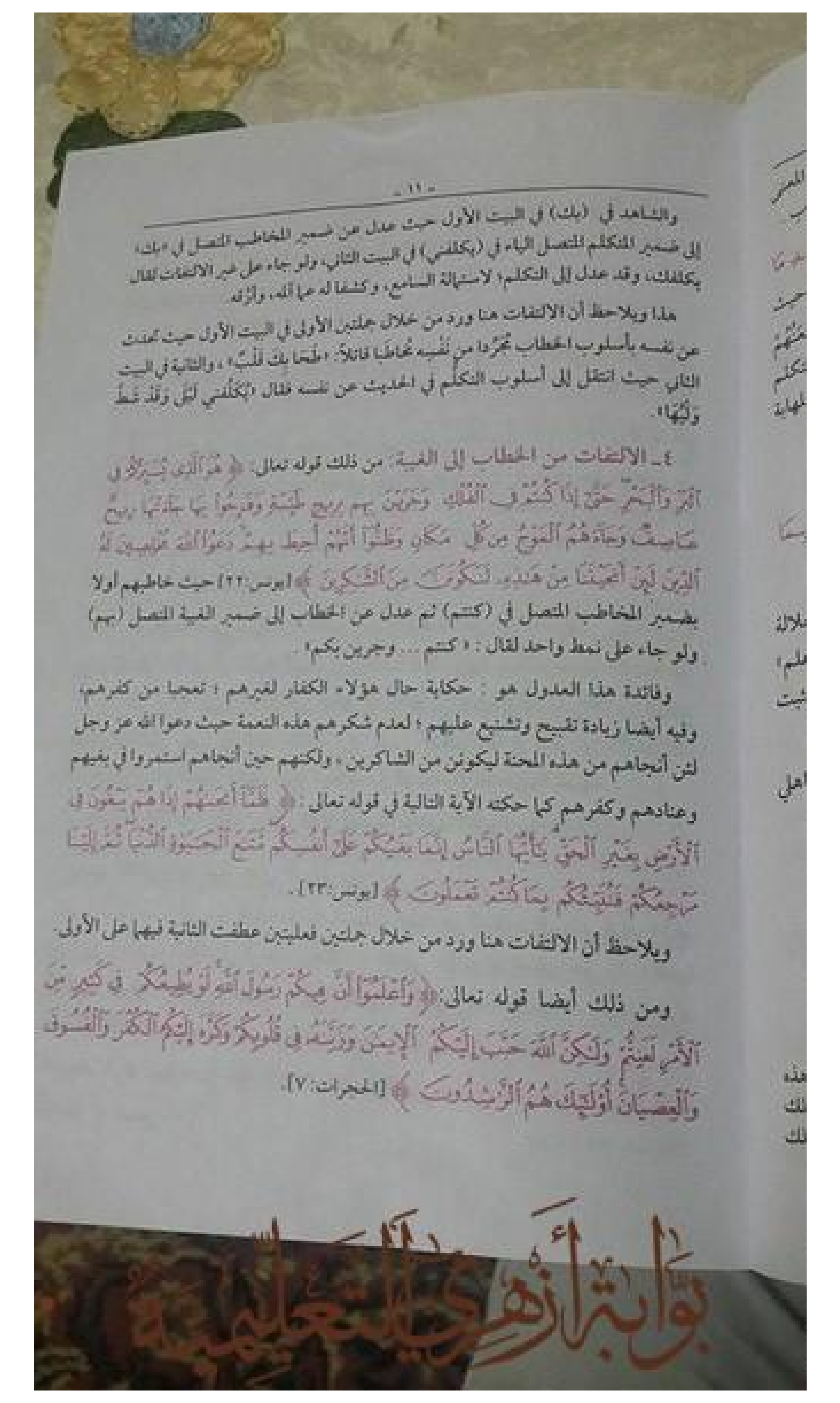
أقسام القصر الحقيقي

ينقسم القصر الحقيقي قسمين:

الأول: قصر حقيقي تحقيقي.

الثاني: قصر حقيقي ادعائي.

وعلامة الحقيقي التحقيقي أن يكون مضمونه مطابقا للواقع الخارجي؛ لأنه



والشاهد في (بك) في البيت الأول حيث عدل عن ضمير المخاطب المتصل في «بك» إلى ضمير المتكلم المتصل الياء في (يكلفني) في البيت الثاني، ولو جاء على غير الالتفات لقال «يكلفك»، وقد عدل إلى التكلم؛ لاستمالة السامع، وكشفا له عما ألمه، وأرقه.

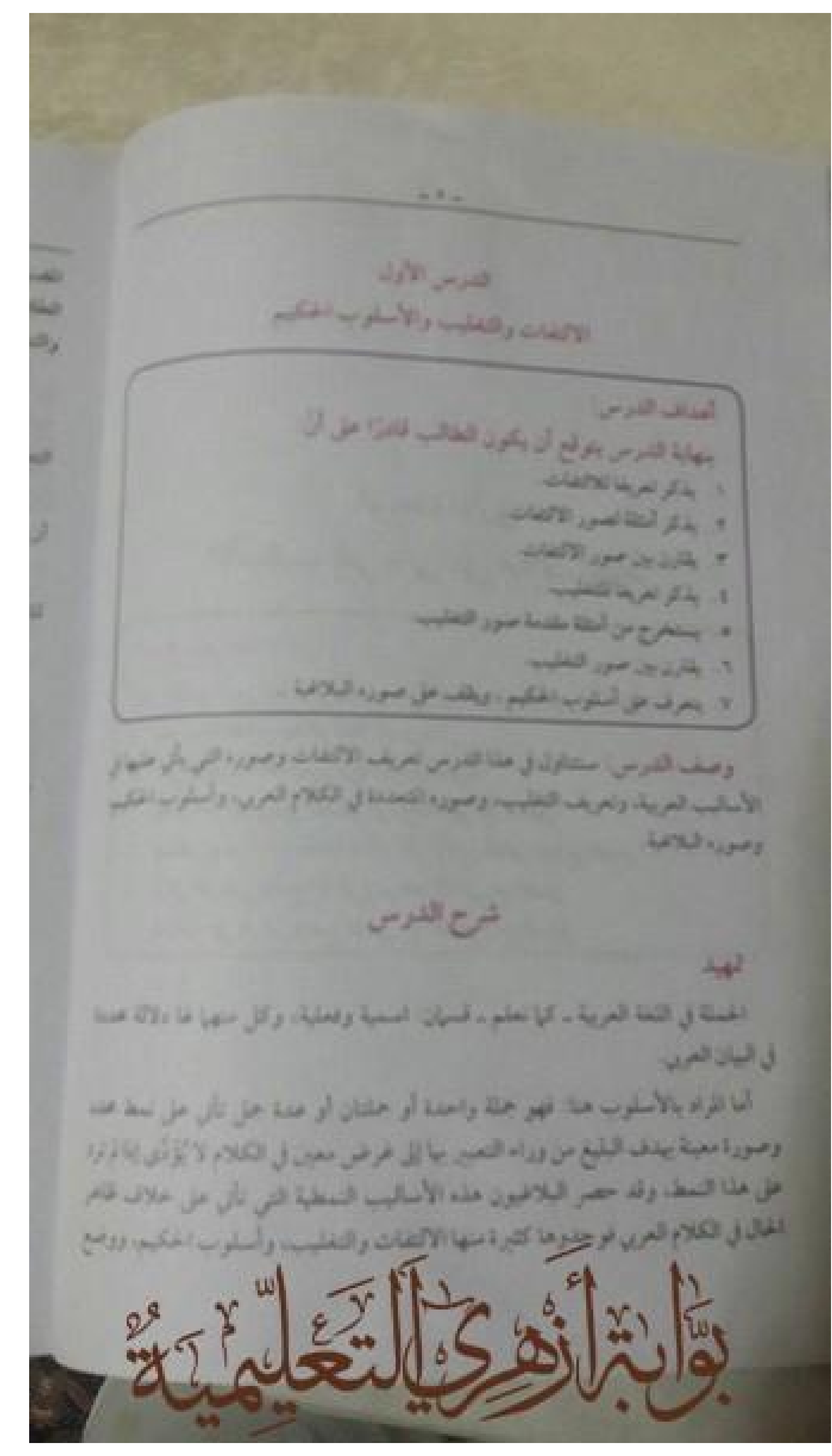
هذا ويلاحظ أن الالتفات هنا ورد من خلال جملتين الأولى في البيت الأول حيث تحدث عن نفسه بأسلوب الخطاب مجردا من نفسه مخاطبا قائلا: «طحا بك قلبٌ»، والثانية في البيت الثاني حيث انتقل إلى أسلوب التكلم في الحديث عن نفسه فقال (يكلفني ليلى وقد شط وليها).

٤ـ **الالتفات من الخطاب إلى الغيبة**: من ذلك قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [يونس:٢٢] حيث خاطبهم أولا بضمير المخاطب المتصل في (كنتم) ثم عدل عن الخطاب إلى ضمير الغيبة المتصل (بهم) ولو جاء على نمط واحد لقال: «كنتم ... وجرين بكم».

وفائدة هذا العدول هو: حكاية حال هؤلاء الكفار لغيرهم؛ تعجبا من كفرهم، وفيه أيضا زيادة تقبيح وتشنيع عليهم؛ لعدم شكرهم هذه النعمة حيث دعوا الله عز وجل لئن أنجاهم من هذه المحنة ليكونن من الشاكرين، ولكنهم حين أنجاهم استمروا في بغيهم وعنادهم وكفرهم كما حكته الآية التالية في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [يونس:٢٣].

ويلاحظ أن الالتفات هنا ورد من خلال جملتين فعليتين عطفت الثانية فيهما على الأولى.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ [الحجرات:٧].



الدرس الأول

الالتفات والتغليب والأسلوب الحكيم

أهداف الدرس

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

١. يذكر تعريفًا للالتفات.
٢. يذكر أمثلة لصور الالتفات.
٣. يقارن بين صور الالتفات.
٤. يذكر تعريفًا للتغليب.
٥. يستخرج من أمثلة مقدمة صور التغليب.
٦. يقارن بين صور التغليب.
٧. يتعرف على أسلوب الحكيم، ويقف على صوره البلاغية.

وصف الدرس: سنتناول في هذا الدرس تعريف الالتفات وصوره التي تأتي ضمن الأساليب العربية، وتعريف التغليب، وصوره المتعددة في الكلام العربي، وأسلوب الحكيم وصوره البلاغية.

شرح الدرس

تمهيد

الجملة في اللغة العربية – كما تعلم – قسمان: اسمية وفعلية، ولكل منهما دلالة محددة في البيان العربي.

أما المراد بالأسلوب هنا: فهو جملة واحدة أو جملتان أو عدة جمل تأتي على نمط محدد وصورة معينة يهدف البليغ من وراء التعبير بها إلى غرض معين في الكلام لا يُؤدَّى إلا إذا أُورد على هذا النمط، وقد حصر البلاغيون هذه الأساليب النمطية التي تأتي على خلاف ظاهر الحال في الكلام العربي فوجدوها كثيرة منها الالتفات والتغليب وأسلوب الحكيم، ووضع

التدريبات

التدريب الأول:

اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين فيما يأتي:

١. قال تعالى: (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو).

في الآية (قصر حقيقي - قصر إضافي - لا يوجد قصر).

٢. قال تعالى: (إن أنت إلا نذير).

في الآية: (قصر حقيقي - قصر إضافي - أسلوب قلب).

٣. في قولنا: (ما كامل إلا الله).

(قصر صفة على موصوف - قصر إضافي - قصر حقيقي تحقيقي)

٤. قال الشاعر:

إِلَى اللهِ أَشْكُو لا إِلَى النَّاسِ إِنَّنِي ❊ أَرَى الأَرْضَ تَبْقَى وَالأَخِلَّاءُ تَذْهَبُ

في البيت (قصر صفة على موصوف - قصر موصوف على صفة - أسلوب تغليب).

التدريب الثاني:

ضع إشارة (√) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (X) أمام العبارة الخاطئة فيما يأتي:

١. القصر: أسلوب بدون أركان. ( )

٢. القصر: له أغراض بلاغية تحددها السياقات. ( )

٣. القصر الحقيقي يرجع لغير غرض المتكلم. ( )

٤. القصر الإضافي يتعلق بغرض المتكلم. ( )

٥. القصر التحقيقي ينظر فيه إلى الواقع. ( )

٦. القصر الادعائي ليس قسما من القصر الحقيقي. ( )

٧. المراد بالصفة في هذا الدرس الخبر والفعل ومتعلقاته. ( )

التدريبات

التدريب الأول:

اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين فيما يأتي:

١. قال تعالى: (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو).

في الآية (قصر حقيقي - قصر إضافي - لا يوجد قصر).

٢. قال تعالى: (إن أنت إلا نذير).

في الآية: (قصر حقيقي - قصر إضافي - أسلوب قلب).

٣. في قولنا: (ما كامل إلا الله).

(قصر صفة على موصوف - قصر إضافي - قصر حقيقي تحقيقي)

٤. قال الشاعر:

إِلَى اللهِ أَشْكُو لا إِلَى النَّاسِ إِنَّنِي ❊ أَرَى الأَرْضَ تَبْقَى وَالأَخِلاءَ تَذْهَبُ

في البيت (قصر صفة على موصوف - قصر موصوف على صفة - أسلوب تغليب).

التدريب الثاني:

ضع إشارة (√) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (X) أمام العبارة الخاطئة فيما يأتي:

١. القصر: أسلوب بدون أركان. ( )

٢. القصر: له أغراض بلاغية تحددها السياقات. ( )

٣. القصر الحقيقي يرجع لغير غرض المتكلم. ( )

٤. القصر الإضافي يتعلق بغرض المتكلم. ( )

٥. القصر التحقيقي ينظر فيه إلى الواقع. ( )

٦. القصر الادعائي ليس قسما من القصر الحقيقي. ( )

٧. المراد بالصفة في هذا الدرس الخبر والفعل ومتعلقاته. ( )

الجملة الواحدة فيها معنيين مقصودين متقابلين بالإيجاب والسلب مثل: «ما حضر في المعهد إلا محمد» فهذه الجملة أثبتت الحضور لمحمد، ونفته عن غيره، حيث أفادت حكمين معا، بخلاف الجملة السابقة التي أفادت حكما واحدا، وهذا الأسلوب أطلق عليه البلاغيون القصر.

وهكذا فإن الجمل في العربية إما أن تأتي على طريق القصر فتعطي حكمين معا، أو تأتي على غير طريق القصر فتفيد حكما واحدا وفي هذا إيجاز لا شك، لذا كان القصر من الأساليب المهمة في البلاغة العربية، والذي سنشرع الآن في ذكر كل ما يتعلق به لأبنائنا وبناتنا طلاب المعاهد الأزهرية في المرحلة الثانوية.

س: ما معنى القصر في اللغة والاصطلاح؟، وما الاعتبارات التي ينقسم القصر على أساسها؟

ج: القصر في اللغة: بمعنى الحَبْس، يُقال لغة: قَصَر نفسه على عبادة رَبِّه إذا حَبَسها على ذلك، وقَصَر الجُنود على ممارسة التدريبات العسكرية إذا حَبَسَهُمْ وأَلْزَمَهُمْ بذلك، وعلى هذا المعنى ورد قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢]، أي محبوسات، وقوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ [الرحمن: ٥٦] أي: حابسات الطرف على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهن لكمال عفافهن وخفرهن.

وفي اصطلاح البلاغيين هو: تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص.

شرح التعريف:

تخصيص شيء: المراد بلفظ شيء الأول «صفة أو موصوف».

والمراد بلفظ شيء الثاني «موصوف أو صفة»، فإذا كان الشيء الأول صفة يكون الثان موصوفا، والعكس صحيح.

فحينا نقول: «ما شوقي إلا شاعر»، نكون قد خصصنا الموصوف شوقي، بص الشاعرية، من قصر الموصوف على الصفة، وحينا نقول: «ما شاعر إلا شوقي» نكون خصصنا صفة الشاعرية بشوقي من قصر الصفة على الموصوف.

ومعنى التخصيص: ثبوت الشيء الثاني دون غيره للشيء الأول.

بطريق مخصوص، أي: بطريق من طرق القصر الستة المتفق عليها عند البلا

الوحدة الثانية

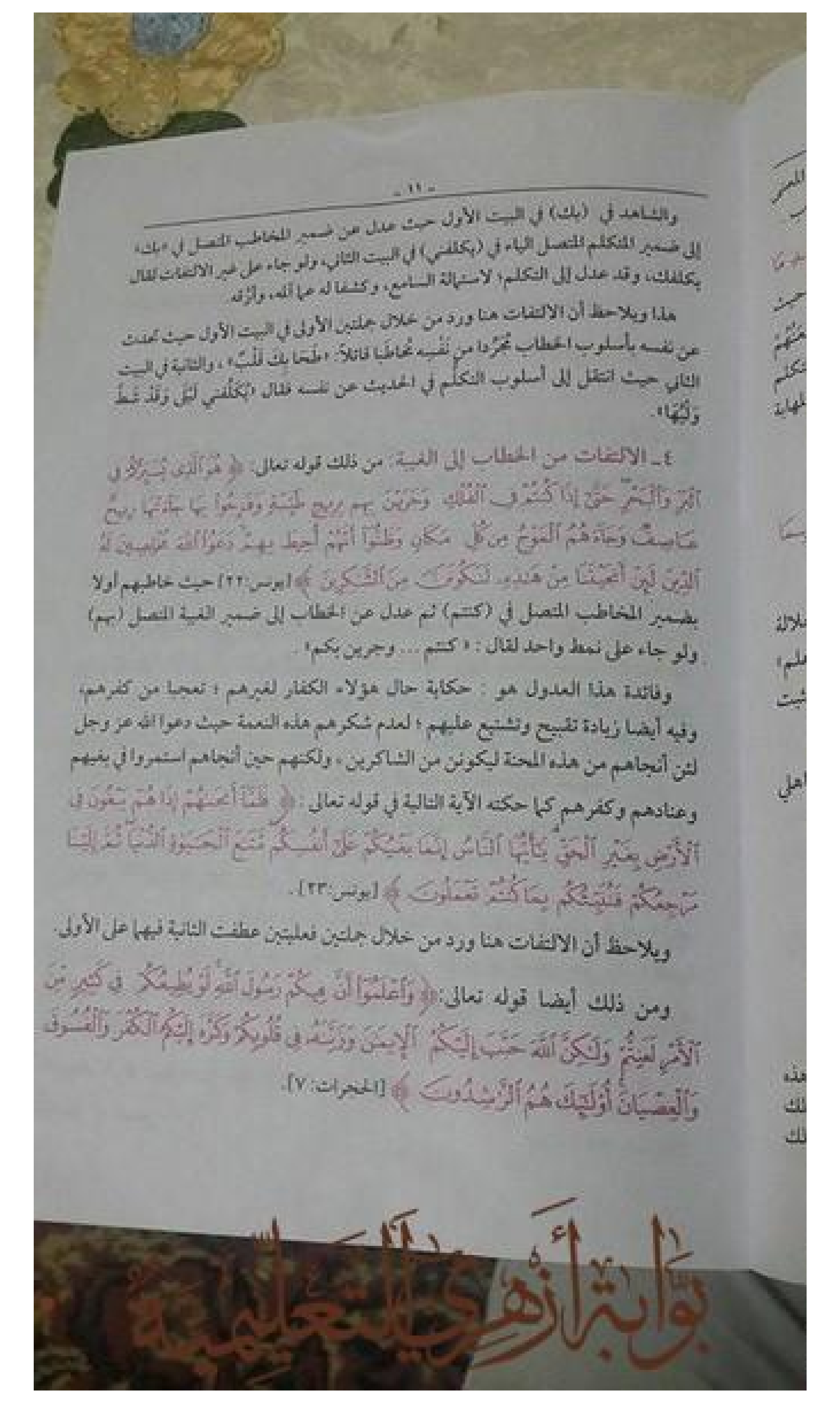
أسلوب القصر

أهداف الوحدة الثانية

بعد الانتهاء من هذه الوحدة ينبغي أن يكون الطالب قادرًا على أن:

١. يعرف القصر مع ذكر أركانه
٢. يقارن بين أقسام القصر
٣. يأتي بأمثلة لمواقع القصر الحقيقي والقصر الإضافي
٤. يستخرج من مثال مقدم له أركان جملة القصر
٥. يقارن بين أدوات القصر
٦. يعدد أغراض القصر مع التمثيل





والشاهد في (بك) في البيت الأول حيث عدل عن ضمير المخاطب المتصل إلى ضمير المتكلم المتصل الياء في (يكلفني) في البيت الثاني، ولو جاء على غير الالتفات لقال «بك، يكلفك»، وقد عدل إلى التكلم؛ لاستمالة السامع، وكشفا له عما ألمه، وأرّقه.

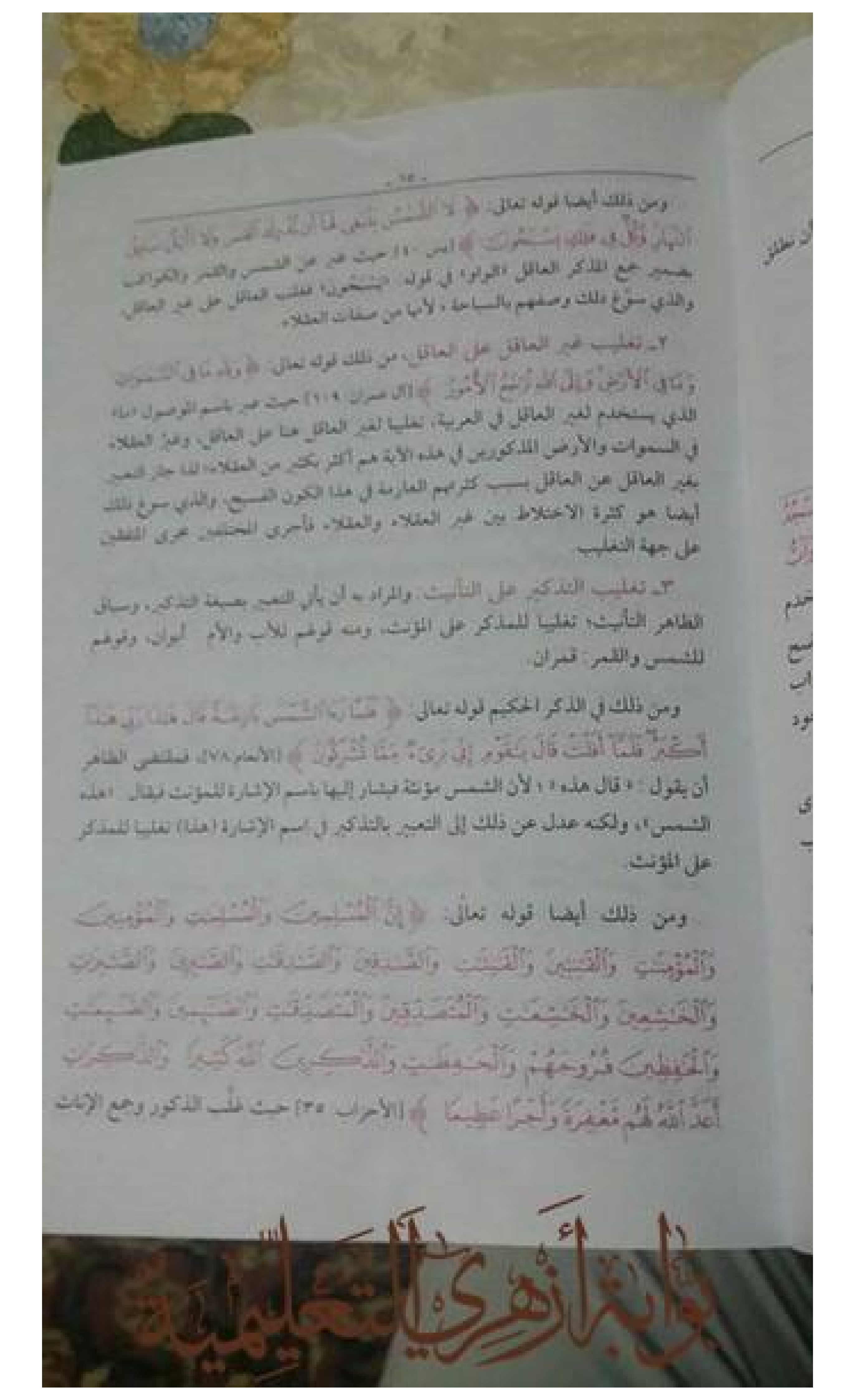
هذا ويلاحظ أن الالتفات هنا ورد من خلال جملتين الأولى في البيت الأول حيث تحدث عن نفسه بأسلوب الخطاب مجرّدًا من نفسه مخاطبا قائلا: «طحا بك قلبٌ»، والثانية في البيت الثاني حيث انتقل إلى أسلوب التكلم في الحديث عن نفسه فقال (يُكلّفني ليلى وقد شطّ وَلْيُها).

٤ـ الالتفات من الخطاب إلى الغيبة: من ذلك قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [يونس:٢٢] حيث خاطبهم أولا بضمير المخاطب المتصل في (كنتم) ثم عدل عن الخطاب إلى ضمير الغيبة المتصل (بهم) ولو جاء على نمط واحد لقال: «كنتم ... وجرين بكم».

وفائدة هذا العدول هو: حكاية حال هؤلاء الكفار لغيرهم؛ تعجبا من كفرهم، وفيه أيضا زيادة تقبيح وتشنيع عليهم؛ لعدم شكرهم هذه النعمة حيث دعوا الله عز وجل لئن أنجاهم من هذه المحنة ليكونن من الشاكرين، ولكنهم حين أنجاهم استمروا في بغيهم وعنادهم وكفرهم كما حكته الآية التالية في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [يونس:٢٣].

ويلاحظ أن الالتفات هنا ورد من خلال جملتين فعليتين عطفت الثانية فيهما على الأولى.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ [الحجرات:٧].



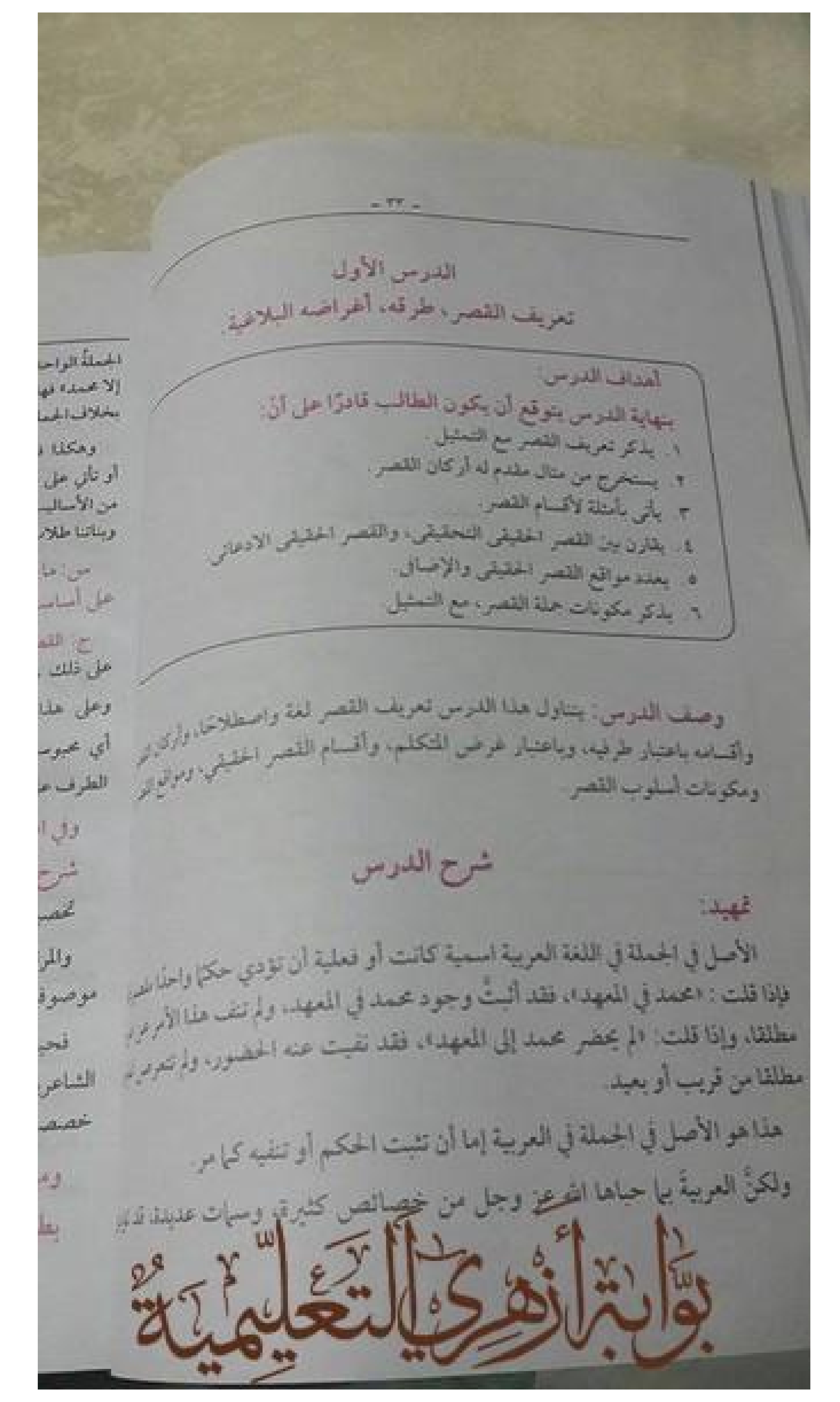
ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ (يس: ٤٠) حيث عبر عن الشمس والقمر والكواكب بضمير جمع المذكر العاقل «الواو» في قوله: «يسبحون» تغليب العاقل على غير العاقل والذي سوّغ ذلك وصفهم بالسباحة، لأنها من صفات العقلاء.

٢- تغليب غير العاقل على العاقل: من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ (آل عمران: ١٠٩) حيث عبر باسم الموصول «ما» الذي يستخدم لغير العاقل في العربية، تغليبا لغير العاقل هنا على العاقل، وغير العقلاء في السموات والأرض المذكورين في هذه الآية هم أكثر بكثير من العقلاء؛ لذا جاز التعبير بغير العاقل عن العاقل بسبب كثرتهم العارمة في هذا الكون الفسيح، والذي سوّغ ذلك أيضا هو كثرة الاختلاط بين غير العقلاء والعقلاء، فأجرى المختلفين مجرى المتفقين على جهة التغليب.

٣- تغليب التذكير على التأنيث: والمراد به أن يأتي التعبير بصيغة التذكير، وسياق الظاهر التأنيث؛ تغليبا للمذكر على المؤنث، ومنه قولهم للأب والأم: الوالدان، وقولهم للشمس والقمر: قمران.

ومن ذلك في الذكر الحكيم قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ (الأنعام: ٧٨) فمقتضى الظاهر أن يقول: «قال هذه»؛ لأن الشمس مؤنثة فيشار إليها باسم الإشارة للمؤنث فيقال: «هذه الشمس»، ولكنه عدل عن ذلك إلى التعبير بالتذكير في اسم الإشارة (هذا) تغليبا للمذكر على المؤنث.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٣٥) حيث غلب الذكور وجمع الإناث



الدرس الأول

تعريف القصر، طرقه، أغراضه البلاغية

أهداف الدرس

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

١. يذكر تعريف القصر مع التمثيل.
٢. يستخرج من مثال مقدم له أركان القصر.
٣. يأتي بأمثلة لأقسام القصر.
٤. يقارن بين القصر الحقيقي التحقيقي، والقصر الحقيقي الادعائي.
٥. يحدد مواقع القصر الحقيقي والإضافي.
٦. يذكر مكونات جملة القصر، مع التمثيل.

وصف الدرس: يتناول هذا الدرس تعريف القصر لغة واصطلاحًا، وأركانه، وأقسامه باعتبار طرفيه، وباعتبار غرض المتكلم، وأقسام القصر الحقيقي، ومواقع القصر، ومكونات أسلوب القصر.

شرح الدرس

تمهيد:

الأصل في الجملة في اللغة العربية اسمية كانت أو فعلية أن تؤدي حكمًا واحدًا، فإذا قلت: «محمد في المعهد»، فقد أثبتَّ وجود محمد في المعهد، ولم تنف هذا الأمر عن غيره مطلقًا، وإذا قلت: «لم يحضر محمد إلى المعهد»، فقد نفيت عنه الحضور، ولم تتعرض لغيره مطلقًا من قريب أو بعيد.

هذا هو الأصل في الجملة في العربية إما أن تثبت الحكم أو تنفيه كما مر.

ولكنَّ العربيةَ بما حباها الله عز وجل من خصائص كثيرة، وسمات عديدة، لها

سهم ... في الضمير في قوله: «أتينا لنا فيما» ولو غلب الإناث على الذكور لقال: «أتين لنا فيما»، ولكنه غلب جانب الذكور، وأدخل معهم الإناث.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ [التحريم: ١٢] فمقتضى الظاهر أن يقول: «وكانت من القانتات» ولكنه عدل عن ذلك؛ تغليبا لجانب الذكور على الإناث؛ لأنهم الأكثر شهرة بالتضرع والقنوت، وفي هذا التغليب ترفيع لشأنها إذ جعلها في سلك القانتين المشهورين بذلك من الرجال.

ب- تغليب التأنيث على التذكير: وذلك بأن يأتي التعبير بالتأنيث مع وجود مقتضى التذكير، تغليبا للتأنيث على التذكير، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾ [البقرة: ٥١] فالمراد الأيام والليالي، لكنه غلب جانب التأنيث على التذكير فعبر عنها بالليلة عن الأيام والليالي.

ج- خطاب الواحد بلفظ الجمع: تعظيما له مثل قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [القصص: ٩] حيث عبرت عن الواحد وهو فرعون بواو الجماعة في «لا تقتلوه» ولم تقل: «لا تقتله» تعظيما له، وهكذا الشأن في خطاب الملوك تعظيما ... على الواحد.

ثالثا: الأسلوب الحكيم

الأسلوب الحكيم يعد من أساليب خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، وهو من الأساليب التي تحتاج إليها النفس الإنسانية بشدة عند الوقوع في المأزق كي تتلافاه، وهي تحتاج في استخدامها إلى فطنة حاذقة وذكاء نادر.

وقد عرفه البلاغيون بقولهم: هو تلقي المخاطب بغير الذي يترقبه ويتوقعه، وذلك بحمل كلامه على خلاف مراده؛ تنبيها له على أن ذلك هو الأولى بالقصد.

وسيتضح ... الأمثلة ... والطالبات ...

الشواهد ...

«حقيقيًا تحقيقيًا» أي: صادقًا مطابقًا للواقع، مثل قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام:٥٩]، فمفاتح الغيب عنده سبحانه وتعالى، وليست عند غيره، وعلمها أيضًا مقصور عليه سبحانه وتعالى، منفي عن كل ما عداه، وهذه حقيقة محققة مؤكدة مختصة به سبحانه وتعالى لا تتعدى إلى أحد من خلقه.

وعلامة القصر الحقيقي الادعائي أن يكون مضمونه غير مطابق للواقع، وإنما ذُكر على سبيل المبالغة والادّعاء؛ ولذا سمَّوْهُ «حقيقيًا ادعائيًا» مثل: لا سيف إلا ذو الفقار، والمراد المبالغة والادعاء في مبلغ بطولته وشجاعته، وليس المراد أنه لا يوجد غيره يحمل السيف، ويكون بطلًا مغوارًا، فالقصر هنا مبني على المبالغة والادعاء.

ومن ذلك أيضًا قولنا: «لا خطيبَ في البلد إلا علي»، فهذا قصر حقيقي ادعائي؛ لأن التخصيص فيه ليس واقعيًا؛ إذ الواقع أن هناك خطباء غيره وإنما هذا في ادعاء المتكلم وافتراضه، وأن من عداه من الخطباء في حكم المعدوم؛ لقصورهم فيها، وكأنهم لم يبلغوا في الخطابة مبلغ «علي».

والقصر الادعائي يرد كثيرًا في كلام العرب، وبخاصة في مقامات المبالغة والمدح والتعظيم، حيث يبنون كلامهم على المبالغة، وعدم الاعتداد بغير المذكور في تلك الصفة.

سابعًا: مواقع القصر

القصرُ بنوعيه الحقيقي والإضافي يقعُ بين المبتدإ والخبر، وبين الفعلِ والفاعلِ، وبين الفاعلِ والمفعولِ به، وبينَ المفعولين، وبينَ الحالِ وصاحبِها، وغير ذلك من المتعلقاتِ، ولا يقعُ القصرُ مع المفعولِ معهُ.

فبين المبتدأ والخبر، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران:١٤٤].

وبينَ الفعلِ والفاعلِ، نحو: «ما صدقَ إلا محمدٌ».

وبينَ الفاعلِ والمفعولِ به، نحو: «ما لقيتُ إلا محمودًا».

وبينَ المفعولين، نحو: «ما منحتُ الفقيرَ إلا خمسين جنيهًا».

وبينَ الحالِ وصاحبِها، نحو: ما جاءَ راكبًا إلا محمدٌ.

٨. المراد بالموصوف في هذا الدرس المبتدأ والفاعل.
٩. ينقسم القصر باعتبار طرفيه إلى حقيقي وإضافي.
١٠. ينقسم القصر باعتبار طرفيه إلى قصر صفة على موصوف، والعكس.

التدريب الثالث:

حدد جملة القصر، ونوعه باعتبار الطرفين، واعتبار الواقع فيما يأتي:

١- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾.
٢- قال تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾.
٣- قال تعالى: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾.
٤- ليس عار بأن يقال فقير ❁ إنما العار أن يقال بخيل
٥- إنما الأمم الأخلاق ما بقيت ❁ فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا
٦- سيذكرني قومي إذا جد جدهم ❁ وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
٧- ليس اليتيم الذي قد مات والده ❁ بل اليتيم يتيم العلم والأدب
٨- وما شاب رأسي من سنين تتابعت ❁ علي ولكن شيبتني الوقائع
٩- إن الجديدين في طول اختلافهما ❁ لا يفسدان ولكن يفسد الناس
١٠- لا يألف العلم إلا ذكي ❁ ولا يعفوه إلا غبي

❊ ❊ ❊

الأنشطة الإثرائية

نشاط (١)

قم بالاشتراك مع أقرانك بإعداد لوحة تعليمية لمواقع القصر الحقيقي والقصر الإضافي.

نشاط (٢)

من خلال تعاملك مع شبكة المعلومات الدولية، قم بإعداد مقال عن القصر.

١- قصر صفة على موصوف.
٢- قصر موصوف على صفة.

والوصف المقصود هنا ليس هو النعت النحوي، وإنما هو اصطلاح خاص بالبلاغة، فالمرادُ بالصفةِ هنا الصِّفةُ المعنويةُ التي تدلُّ على معنًى قائمٍ بشيءٍ، سواءٌ أكان اللفظُ الدالُّ عليها جامدا أو مشتقا، فعلاً أو غيرَ فعلٍ.

فمثلا حينما نقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران:١٤٤] فإن الموصوف هنا هو محمد، والصفة هي رسول؛ لأنها معنى قائم بالغير، وهو محمد ﷺ، ولو قلنا: «ما الله إلا خالق كل شيء» فإن الموصوف هو لفظ الجلالة والصفة هي خالق كل شيء.

ولو قلت : « إنما يخشى الله من عباده العلماء» فإن الصفة هي الخشية من الله والموصوف هو «العلماء» ، وهكذا يُدرك أبناؤنا الطلاب أن مفهوم الصفة في باب القصر في البلاغة تختلف تماما عن مفهومها في باب النعت في النحو.

أقسام القصر باعتبار غرض المتكلم

ينقسم أسلوب القصر باعتبار غرض المتكلم إلى قسمين:

١- قصر حقيقي.

٢- قصر إضافي.

فالحقيقي: هو أن يكون غرض المتكلم أن يختص المقصور بالمقصور عليه بالنظر للحقيقة والواقع بحيث لا يتعداه إلى غيره أصلا، نحو: لا إلهَ إلا اللهُ، أي: لا يُوجَدُ في الوجود كُله معبودٌ بحقٍ سوى الله ﷻ، فهو من باب قصر الصفة «الألوهية» على الموصوف «لفظ الجلالة»، وهذه الصفة لا تتجاوزه إلى غيره بالنظر للحقيقة والواقع.

ونحوه: «إنما الرازق الله»، حيث قصر صفة الرزق على الله عز وجل لا تتعداه لغيره واقـ وحقيقة.

ومثله: «ما خاتم الرسل إلا محمد» فهذا من باب قصر الصفة (خاتم الرسـ على الموصوف (محمد) ، ومراد المتكلم تخصيص هذا الوصف بمحمد ﷺ لايتعداه غيره أصلا بالنظر للحقيقة والواقع.

التدريبات

التدريب الأول: اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين فيما يأتي:

١. قال تعالى: ﴿ وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ ﴾

في الآية التفات من (الخطاب إلى الغيبة - الغيبة إلى التكلم - الغيبة إلى الخطاب)

٢. قال تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾

في الآية: (تغليب لغير العاقل على العاقل - تغليب للعاقل على غير العاقل - الظاهر وضع المضمر موضع المظهر).

٣. قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾

في الآية الكريمة التفات من (الغيبة إلى الخطاب - الخطاب إلى الغيبة - الغيبة إلى التكلم)

٤. قال تعالى: ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ ﴾

في الآية أسلوب (تغليب للعاقل على غير العاقل - تغليب للتذكير على التأنيث - أسلوب التفات).

التدريب الثاني:

ضع إشارة (√) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (x) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

١. الالتفات ليس من أساليب خروج الكلام على خلاف الظاهر ( )

٢. الالتفات له ست صور يأتي عليها ( )

٣. الالتفات لا يثير الانتباه، ولا يوقظ الحس ( )

٤. من أغراض الالتفات إثارة الانتباه، وإيقاظ الحس ( )

٥. التغليب له صور محددة ( )

٦. الأسلوب الحكيم تحتاج النفس عند ... ( )

٧. الأسلوب الحكيم ...

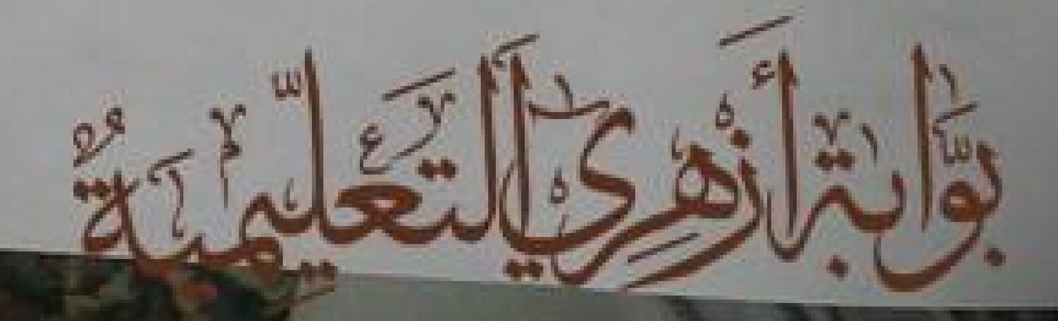
رابعاً: التعبير عن المضارع بلفظ الماضي

يأتي التعبير عن المضارع بلفظ الماضي لأغراض بلاغية منها: تحقق الوقوع، من ذلك قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ [إبراهيم: ٤٨] حيث عبر بالماضي «برزوا» بدلا من المضارع «يبرزون» ، للدلالة على تحقق الوقوع.

ومثله قوله تعالى: ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [النحل:١] حيث عبر بالماضي «أتى» بدلا من المضارع «يأتي»، للدلالة على تحقق الوقوع فكأنه حدث ووقع فأخبر عنه بصيغة الماضي.

ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر:١] حيث عبر بصيغة الماضي المفيدة للوقوع «أعطيناك»، ولم يقل سنعطيك؛ لأن هذا الوعد لما كان ثابتا محققا عبر عنه بالماضي مبالغة ، وكأنه حدث ووقع فعلا.

❁ ❁ ❁



والإضافي: هو أن يكون غرض المتكلم أن يختص المقصور بالمقصور عليه بالإضافة إلى شيء آخر معين، لا لجميع ما عداه، كما تقول: (ما شوقي إلا شاعر) الغرض تخصيص (شوقي) بالشعر، وقصره عليه بحيث لا يتعداه إلى شيء آخر معين هو الكتابة مثلا، أي: أن له صفة الشعر لا صفة الكتابة، وهذا لا ينافي أن تكون له أخرى كالخطابة والشهامة والمروءة والتجارة وغيرها.

ومثله (إنما الكاتب محمد) أي: لا عمرو ردا على الذي يزعم أن عمرا كاتب، أن محمدا هو الكاتب في الأرض أو في البلد دون غيره.

ولذا كان هذا القصر من النوع الإضافي؛ لأن النظر فيه ليس للواقع والحقيقة بالإضافة إلى شيء آخر معين بحيث لا يتجاوز المقصور المقصور عليه إلى ذلك الشيء وإن أمكن أن يتجاوزه إلى غيره.

فالكلام في هذا القسم يكون مُنْحَصِرًا في دائرة محددة، وموضوع خاص، أي ليس حقيقيًا عامًا.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [آل عمران]

فالموضوع الخاص الذي يدور الكلام حوله في هذه الآية هو كون محمد ﷺ مبرءًا أن يكون عرضةً للموت، فجاء النص مبيّنًا قَصْرَهُ على كونه رسولاً فقط تصوُّر الذين يتوهَّمون أنَّ محمدا ﷺ رسولٌ لا يموتُ كما يموت سائر الناس هنا منصب على نفي هذه الصفة عنه، وليس منصبا على سائر الصفات غير صفة كونه رسولا إذ له صفات كثيرة لا حصر لها.

أقسام القصر الحقيقي

ينقسم القصر الحقيقي قسمين:

الأول: قصر حقيقي تحقيقي.

الثاني: قصر حقيقي ادعائي.

وعلامة الحقيقي التحقيقي أن يكون مضمونه مطابقا للواقع الخارجي؛

ثانياً: وضع المضمر موضع المظهر

تمهيد

إذا عبر المتكلم في أي موضوع باسم ظاهر، ثم أراد الحديث عنه مرة أخرى عبر عنه بضمير يعود عليه، هذا هو الأصل الذي يجرى على مقتضى الظاهر في الأساليب العربية، ولكن قد يعدل المتكلم عن هذا الأصل، ويبدأ كلامه مباشرة بالضمير، من غير أن يتقدم الاسم الظاهر، وذلك لأغراض بلاغية منها:

١- التفظيع والتهويل، من ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٦١) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ [البقرة: ١٦١ - ١٦٢] حيث عبر عن النار بالضمير، ولم يقل خالدين في النار، والأصل أن يذكرها؛ لأنه لم يسبق ذكرها كي يعيد الضمير عليها، ولكنه خولف ذلك الأصل، وأضمرت النار تفظيعا لشأنها، وتهويلاً لأمرها.

٢- تفخيم الشأن أو القصة، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٧] فأصل الكلام: «إن الكافرين لا يفلحون»، ومثله قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الصمد: ١]، والأصل: «قل الله أحد»، ولكنه قدم الضمير بادئ ذي بدء وفسره بما بعده، ولو وضعت الاسم الظاهر موضع الضمير فيما مضى وقلت: «إن الكافرين لا يفلحون»، «قل الله أحد»، لتلاشت الفخامة وزالت الروعة؛ لأنه لم يتقدم ما ينبه النفس إلى التفتيش عن المفسر لما أبهم في أول الكلام، ولذلك نجد ضمير الشأن أو القصة هذا لا يستعمل إلا في الأنباء المهمة، والمعاني الدقيقة.

ومما ورد من ذلك شعراً قول أبي تمام:

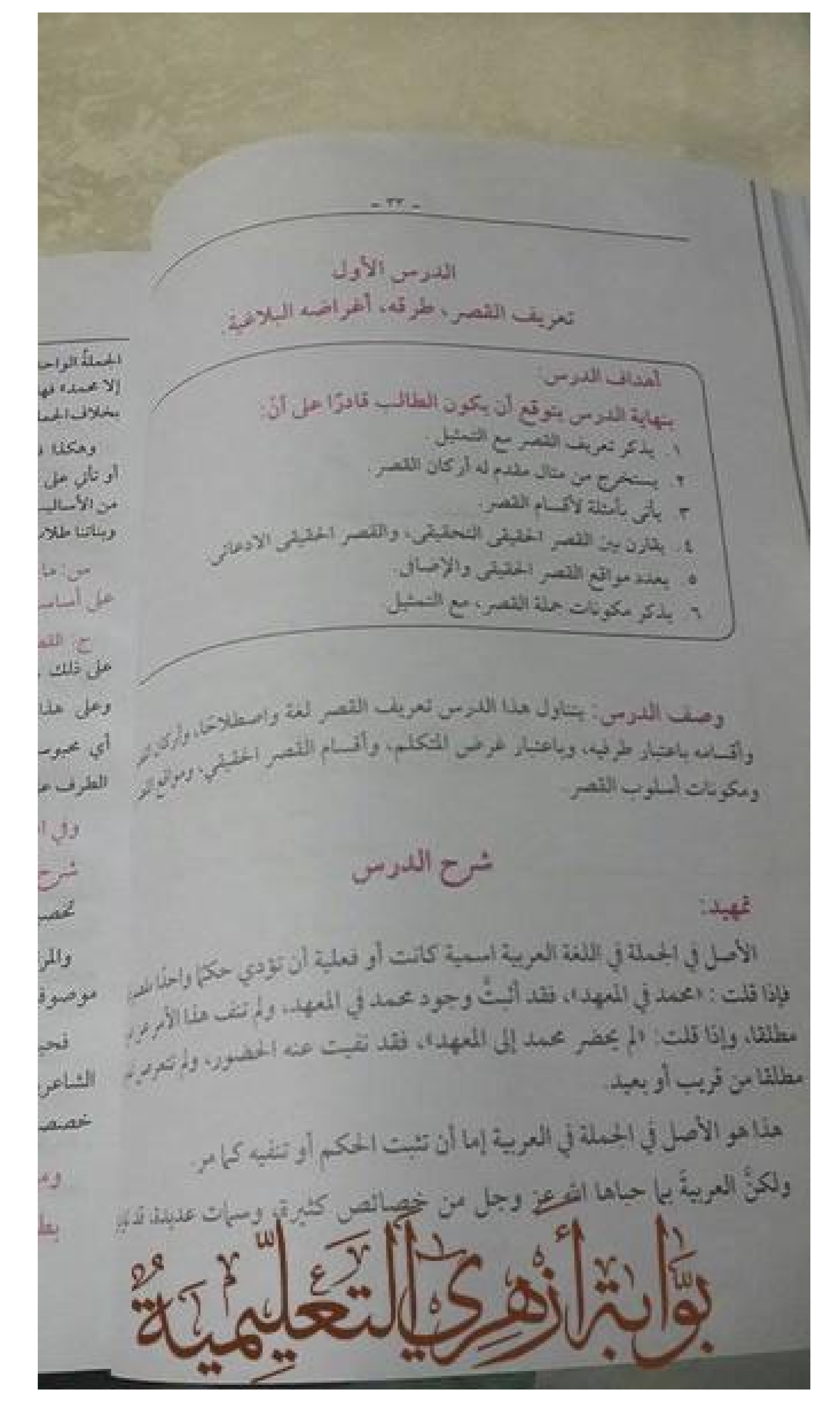
عَلَى أَنَّهَا الأَيَّامُ قَدْ صِرْنَ كُلُّهَا ... عَجَائِبَ حَتَّى لَيْسَ فِيهَا عَجَائِبُ

حيث قدم ضمير الشأن في «أنها» وفسره بما بعده في قوله الأيام.

ومنه كذلك قول أبي الفرج الساوي يرثي بعض الملوك من آل بويه:

هِيَ الدُّنْيَا تَقُولُ بِمِلْءِ فِيهَا ... حَذَارِ حَذَارِ مِنْ بَطْشِي وَفَتْكِي

حيث قدم ضمير الشأن في «هي» وفسره بما بعده في قوله الدنيا.



الدرس الأول

تعريف القصر، طرقه، أغراضه البلاغية

أهداف الدرس

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

١. يذكر تعريف القصر مع التمثيل.
٢. يستخرج من مثال مقدم له أركان القصر.
٣. يأتي بأمثلة لأقسام القصر.
٤. يقارن بين القصر الحقيقي التحقيقي، والقصر الحقيقي الادعائي.
٥. يحدد مواقع القصر الحقيقي والإضافي.
٦. يذكر مكونات جملة القصر، مع التمثيل.

وصف الدرس: يتناول هذا الدرس تعريف القصر لغة واصطلاحًا، وأركانه … وأقسامه باعتبار طرفيه، وباعتبار غرض المتكلم، وأقسام القصر الحقيقي، ومواقع … ومكونات أسلوب القصر.

شرح الدرس

تمهيد:

الأصل في الجملة في اللغة العربية اسمية كانت أو فعلية أن تؤدي حكمًا واحدًا … فإذا قلت: «محمد في المعهد»، فقد أثبتَّ وجود محمد في المعهد، ولم تنف هذا الأمر … مطلقًا، وإذا قلت: «لم يحضر محمد إلى المعهد»، فقد نفيت عنه الحضور، ولم تعرض … مطلقًا من قريب أو بعيد.

هذا هو الأصل في الجملة في العربية إما أن تثبت الحكم أو تنفيه كما مر.

ولكنَّ العربيةَ بما حباها الله عز وجل من خصائص كثيرة، وسمات عديدة، …

ملخص الدرس

تعريف القصر: القصر في اللغة: هو الحبس.

وفي الاصطلاح هو: تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص.

أركان أسلوب القصر: مقصور ومقصور عليه وطريق القصر.

أقسام القصر:

أ ـ ينقسم القصر باعتبار طرفيه المقصور والمقصور عليه قسمين:

١ ـ قصر موصوف على صفة.

٢ ـ قصر صفة على موصوف.

ب ـ ينقسم القصر باعتبار غرض المتكلم إلى قسمين:

١ ـ حقيقي: وهو أن يكون غرض المتكلم أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحيث لا يتعداه إلى غيره أصلا.

٢ ـ إضافي: وهو أن يكون غرض المتكلم أن يختص المقصور بالمقصور عليه بالنسبة إلى شيء آخر معين.

ج ـ القصر الحقيقي ينقسم إلى قسمين:

١ ـ قصر حقيقي تحقيقي: وهو ما كان النفي فيه عاما يتناول كل ماعدا المقصور عليه في حقيقة الأمر وواقع الحال.

٢ ـ قصر حقيقي ادعائي: وهو ما كان النفي فيه عاما يتناول كل ماعدا المقصور عليه على سبيل الادعاء والمبالغة.

مواقع القصر: القصرُ بنوعيه الحقيقي والإضافي يقعُ بين المبتدأ والخبرِ، وبين الفعلِ والفاعلِ، وبين الفاعلِ والمفعولِ به، وبين المفعولين، وبين الحالِ وصاحبِها، وغير ذلك من المتعلقاتِ، ولا يقعُ القصرُ مع المفعولِ معهُ.

مكونات جملة القصر: القصر في اللغة العربية يكون بين جملة واحدة فعلية أو اسمية أو بين جملتين.

«حقيقيًا تحقيقيًا» أي: صادقا مطابقا للواقع، مثل قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام:٥٩]، فمفاتح الغيب عنده سبحانه وتعالى، وليست عند غيره، وعلمها أيضا مقصور عليه سبحانه وتعالى، منفي عن كل ما عداه، وهذه حقيقة محققة مؤكدة مختصة به سبحانه وتعالى لا تتعدى إلى أحد من خلقه.

وعلامة القصر الحقيقي الادعائي أن يكون مضمونه غير مطابق للواقع، وإنما ذُكر على سبيل المبالغة والادّعاء؛ ولذا سمّوْهُ «حقيقيًا ادعائيًا» مثل: لا سيف إلا ذو الفقار، والمراد المبالغة والادعاء في مبلغ بطولته وشجاعته، وليس المراد أنه لا يوجد غيره يحمل السيف، ويكون بطلا مغوارا، فالقصر هنا مبني على المبالغة والادعاء.

ومن ذلك أيضا قولنا: «لا خطيبَ في البلد إلا علي»، فهذا قصر حقيقي ادعائي؛ لأن التخصيص فيه ليس واقعيًا؛ إذ الواقع أن هناك خطباء غيره وإنما هذا في ادعاء المتكلم وافتراضه، وأن من عداه من الخطباء في حكم المعدوم؛ لقصورهم فيها، وكأنهم لم يبلغوا في الخطابة مبلغ «علي».

والقصر الادعائي يرد كثيرًا في كلام العرب، وبخاصة في مقامات المبالغة والمدح والتعظيم، حيث يبنون كلامهم على المبالغة، وعدم الاعتداد بغير المذكور في تلك الصفة.

سابعا: مواقع القصر

القصرُ بنوعيه الحقيقي والإضافي يقعُ بين المبتدأ والخبر، وبين الفعلِ والفاعلِ، وبين الفاعلِ والمفعولِ به، وبين المفعولين، وبين الحالِ وصاحبِها، وغير ذلك من المتعلقاتِ، ولا يقعُ القصرُ مع المفعولِ معَهُ.

فبين المبتدأ والخبر، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران:١٤٤].

وبين الفعلِ والفاعلِ، نحو: «ما صدقَ إلا محمدٌ».

وبينَ الفاعلِ والمفعولِ به، نحو: «ما لقيتُ إلا محمودًا».

وبينَ المفعولينِ، نحو: «ما منحتُ الفقيرَ إلا خمسينَ جنيهًا».

وبينَ الحالِ وصاحبِها، نحو: ما جاءَ راكبًا إلا محمدٌ.

التدريبات

التدريب الأول: اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين فيما يأتي:

١. قال تعالى: ﴿ وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ ﴾

في الآية التفات من (الخطاب إلى الغيبة ـ الغيبة إلى التكلم ـ الغيبة الى الخطاب)

٢. قال تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾

في الآية: (تغليب لغير العاقل على العاقل ـ تغليب للعاقل على غير العاقل ـ التغاير ـ وضع المضمر موضع المظهر).

٣. قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾

في الآية الكريمة التفات من (الغيبة إلى الخطاب ـ الخطاب إلى الغيبة ـ الغيبة إلى التكلم

٤. قال تعالى: ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ ﴾

في الآية أسلوب (تغليب للعاقل على غير العاقل ـ تغليب للتذكير على التأنيث ـ أسلوب التفات).

التدريب الثاني:

ضع إشارة (√) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (x) أمام العبارة الخاطئة فيما يأتي:

١. الالتفات ليس من أساليب خروج الكلام على خلاف الظاهر ( )

٢. الالتفات له ست صور يأتي عليها ( )

٣. الالتفات لايثير الانتباه، ولايوقظ الحس ( )

٤. من أغراض الالتفات إثارة الانتباه، وإيقاظ الحس ( )

٥. التغليب له صور محددة ( )

٦. الأسلوب الحكيم تحتاجه النفس عند [illegible] ( )

٧. الأسلوب الحكيم [illegible]

الدرس الثاني

وضع المظهر موضع المضمر وعكسه، ووضع نوع من الأفعال موضع آخر، وعكسه

أهداف الدرس

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

١- يذكر أغراض وضع المضمر موضع المظهر.
٢- يستخرج من أمثلة مقدمة له أغراض وضع المضمر موضع المظهر.
٣- يذكر أغراض وضع المظهر موضع المضمر.
٤- يأتي بأمثلة لأغراض وضع المظهر موضع المضمر.
٥- يذكر أغراض وضع المضارع موضع الماضي مع التمثيل.

وصف الدرس: يتناول هذا الدرس الأغراض البلاغية لوضع المضمر موضع المظهر وعكسه، ووضع المضارع موضع الماضي وعكسه.

أولاً: وضع المظهر موضع المضمر

شرح الدرس

الأصل في الأسلوب العربي إذا عبر المتكلم باسم ظاهر، ثم أراد الحديث مرة عن هذا الاسم الظاهر مرة أخرى عبر عنه بضمير يعود عليه، ولكن قد يخرج المتكلم عن هذا الظاهر، ويعدل عن التعبير بالضمير إلى الاسم الظاهر مكررا له مرة ثانية وذلك لأغراض بلاغية منها:

١- زيادة التقبيح والمبالغة في الذم والتقريع، مثل قوله تعالى: ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا [illegible] يَفْسُقُونَ ﴾ البقرة: ٥٩، حيث [illegible] الذين ظلموا [illegible] مكان [illegible] الضمير [illegible]

مكونات جملة القصر

س - مم يتكون أسلوب القصر؟

ج - أسلوب القصر قد يكون جملة واحدة مكونة من فعل وفاعل، مثل «[illegible] محمد».

وقد يكون جملة واحدة مكونة من مبتدأ وخبر مثل: «ما شوقي إلا شاعر».

وقد يكون أسلوب القصر مكونا من جملتين مثل: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا [illegible] أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ [الزمر: ٣].

فالجملة الأولى «ما نَعْبُدُهُمْ» جملة فعلية، والثانية «لِيُقَرِّبُونَا إلى الله» جملة فعلية [illegible] القصر إلا بهما.

وعلى ذلك فالقصر في اللغة العربية يكون بين جملة واحدة فعلية أو اسمية أو بين [illegible]

❁ ❁ ❁

حيث أظهر الحياة الدنيا أولاً في قوله: «أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة»، وكان مقتضى الظاهر أن يقول: «فما متاعها إلا قليل»، ولكنه أظهرها مرة ثانية في مقام الإضمار لـ التقرير والمبالغة في بيان حقارة الدنيا ودناءتها بالنسبة للآخرة.

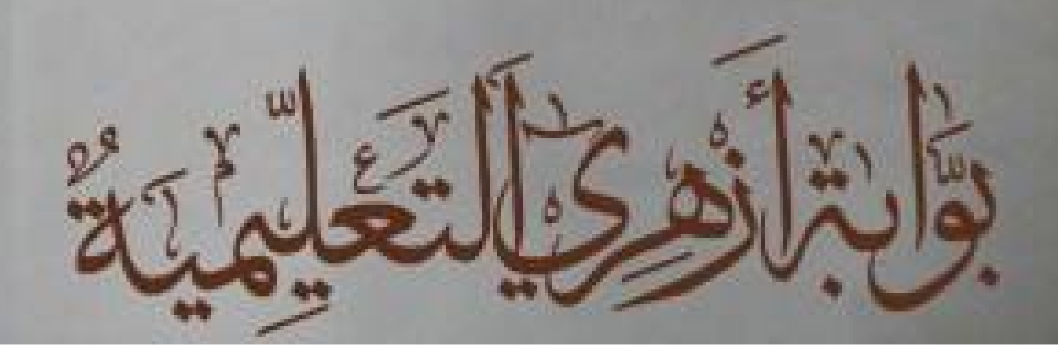
ومثله قول تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [الزلزلة: ٢]، حيث أظهر الأرض وقد سبق التصريح باسمها في أول السورة في قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة: ١]، وكان مقتضى الظاهر الإضمار، ولكنه عدل عن ذلك، وأظهرها ثانية في «وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ»؛ لزيادة التقرير والتوكيد.

٥- زيادة العناية والاهتمام، ومنه قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨]، حيث أظهر في مقام الإضمار في قوله: «إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا» بعد التصريح به في قوله: «وَقُرْآنَ الْفَجْرِ»؛ لمزيد من العناية والاهتمام.

٦- التهويل والتخويف، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [الطلاق: ١] حيث أظهر لفظ الجلالة في قوله: «وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ»، وكان مقتضى الظاهر الإضمار فيقول: «وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَهُ»، ولكنه صرح بلفظ الجلالة مرة ثانية بعد ذكره صراحة في أول الآية في قوله: «وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ»؛ تهويلا للأمر وتحذيرا للعباد من تجاوز الحدود التي حدها المولى سبحانه وتعالى لعباده.

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ ۝ مَا الْقَارِعَةُ﴾ [القارعة: ١-٢] حيث وضع الظاهر مكان الضمير في قوله: «مَا الْقَارِعَةُ»، والأصل أن يقال: القارعة ما هي؟ فعدل عن الإضمار إلى الإظهار؛ للتخويف والترهيب، والتفظيع والتشديد.

❊ ❊ ❊



حيث التفت من أسلوب الخطاب في قوله: «حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ» إلى أسلوب الغيبة في قوله: «أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ»، ولو استمر على وتيرة الخطاب لقال: «أولئك أنتم الراشدون».

ويلاحظ أن الالتفات هنا ورد من خلال أكثر من جملة فعلية واسمية.

ومن ذلك أيضا قول تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ (٥١) لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ (٥٢) فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (٥٣) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (٥٤) فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ (٥٥) هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الواقعة: ٥١-٥٦]، حيث التفت من ضمير الخطاب في الآية «٥١» في قوله: «ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ» إلى أسلوب الغيبة في الآية «٥٦» في قوله تعالى متحدثا عن هؤلاء الضالين: «هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ» [الواقعة: ٥٦]، وذلك للتحقير من شأنهم وعدم المبالاة بهم، ولو استمر على وتيرة الخطاب لقال: «هذا نزلكم»، ويلاحظ أن الالتفات هنا ورد من خلال أكثر من جملة اسمية.

هـ- الالتفات من الغيبة إلى التكلم: من ذلك قوله تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [فصلت: ١٢]، حيث التفت من ضمير الغيبة في (وأوحى)، وهو الفاعل المحذوف الذي يعود على لفظ الجلالة، إلى ضمير التكلم «نا» في قوله (وزينا) وفي هذا الالتفات إثارة واضحة للانتباه، وإبراز مزيد من العناية والاهتمام بزينة السماء.

وقد وقع الالتفات كما ترى بين جملتين فعليتين عطفت الثانية فيهما على الأولى.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [المائدة: ١٢]، حيث التفت من أسلوب الغيبة في قوله: «أَخَذَ اللَّهُ» إلى أسلوب التكلم في قوله: «وَبَعَثْنَا»، ومقتضى الظاهر لو استمر على وتيرة الغيبة أن يقول: (وبعث منهم)، وإنما التفت إلى التكلم اعتناء بشأن هذا الابتعاث، وتفخيم أمره، وقد وقع الالتفات هنا بين جملتين فعليتين عطفت الثانية فيهما على الأولى.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [النحل: ٥١].

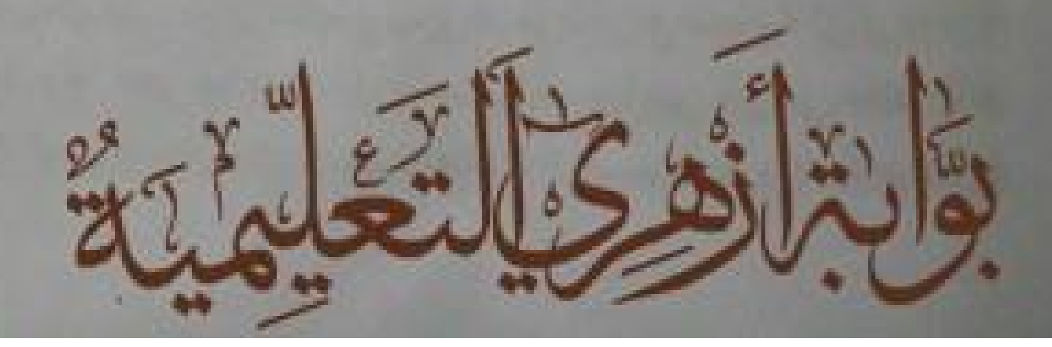


الوحدة الأولى
الأساليب التي تأتي على خلاف الظاهر

أهداف الوحدة الأولى:

بعد الانتهاء من هذه الوحدة ينبغي أن يكون الطالب قادرًا على أن:

١. يعرف الالتفات ويذكر أمثلة لصوره.
٢. يشرح تعريف التغليب ، ويقارن بين صوره.
٣. يعدد أغراض وضع المضمر موضع المظهر مع التمثيل.
٤. يستخرج من أمثلة مقدمة له أغراض وضع المظهر موضع المضمر.
٥. يذكر أغراض وضع المضارع موضع الماضي مع التمثيل.
٦. يتعرف على غرض وضع الماضي مع المضارع مع التمثيل.



ثانياً: وضع المضمر موضع المظهر

تمهيد

إذا عبر المتكلم في أي موضوع باسم ظاهر، ثم أراد الحديث عنه مرة أخرى عبر عنه بضمير يعود عليه، هذا هو الأصل الذي يجرى على مقتضى الظاهر في الأساليب العربية، ولكن قد يعدل المتكلم عن هذا الأصل، ويبدأ كلامه مباشرة بالضمير، من غير أن يتقدم الاسم الظاهر، وذلك لأغراض بلاغية منها:

١- **التفظيع والتهويل**، من ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٦١) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ [البقرة: ١٦١- ١٦٢] حيث عبر عن النار بالضمير، ولم يقل خالدين في النار، والأصل أن يذكرها؛ لأنه لم يسبق ذكرها كي يعيد الضمير عليها، ولكنه خولف ذلك الأصل، وأضمرت النار تفظيعا لشأنها، وتهويلاً لأمرها.

٢- **تفخيم الشأن أو القصة**، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٧]

فأصل الكلام: «إن الكافرين لا يفلحون»، ومثله قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الصمد: ١]، والأصل: «قل الله أحد»، ولكنه قدم الضمير بادئ ذي بدء وفسره بما بعده، ولو وضعت الاسم الظاهر موضع الضمير فيما مضى وقلت: «إن الكافرين لا يفلحون»، «قل الله أحد»، لتلاشت الفخامة وزالت الروعة؛ لأنه لم يتقدم ما ينبه النفس إلى التفتيش عن المفسر لما أبهم في أول الكلام، ولذلك نجد ضمير الشأن أو القصة هذا لا يستعمل إلا في الأنباء المهمة، والمعاني الدقيقة.

ومما ورد من ذلك شعرا قول أبي تمام:

عَلَى أَنَّهَا الأَيَّامُ قَدْ صِرْنَ كُلُّهَا ... عَجَائِبَ حَتَّى لَيْسَ فِيهَا عَجَائِبُ

حيث قدم ضمير الشأن في «أنها» وفسره بما بعده في قوله الأيام.

ومنه كذلك قول أبي الفرج الساوي يرثي بعض الملوك من آل بويه:

هِيَ الدُّنْيَا تَقُولُ بِمِلْءِ فِيهَا ... حَذَارِ حَذَارِ مِنْ بَطْشِي وَفَتْكِي

حيث قدم ضمير الشأن في «هي» وفسره بما بعده في قوله الدنيا.

ملخص الدرس

يوضع المظهر موضع المضمر لأغراض منها: زيادة التقبيح والمبالغة في الذم والتـ... تربية الروعة، وبث المهابة في النفوس، التشريف وإظهار اللطف، زيادة التقرير والتمكـ...

يوضع المضمر موضع المظهر لأغراض منها: التفظيع والتهويل، تفخيم ... أو القصة المتحدث عنها.

يوضع المضارع موضع الماضي لأغراض منها: التجدد والحدوث، واستحضار الصورة ... الماضية أمام الأذهان.

يوضع الماضي موضع المضارع لأغراض منها: تحقق الوقوع.

❋ ❋ ❋

إثراءات

لاحظ أن: وضع المظهر موضع المضمر وعكسه، ووضع المضارع موضع الماضي وعكسه كلها من صور مجيء الكلام على خلاف مقتضى الظاهر.

انتبه إلى أن: وضع المضارع موضع الماضي وعكسه ورد في القرآن كثيرا ... من الأساليب التي تكثر كذلك في السنة النبوية والشعر العربي.

انتبه إلى أن: وضع الماضي موضع المضارع يفيد تحقق الوقوع، وكثر في القرآن ... في الحديث عن يوم القيامة.

مفاهيم: يوضع المضارع موضع الماضي للتجدد والحدوث واستحضار الصورة الماضية ... في الأذهان لتثبت وتتمكن.

❋ ❋ ❋

الذي سيعود بطبيعة الحال على الذين ظلموا في أول الآية، ولم يقل: «فأنزلنا عليهم» مبالغة في الذم والتوبيخ والتقريع، وتسجيل الظلم على اليهود بتكراره وتأكيده.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩] حيث وضع الظاهر لفظ الكافرين في قوله: «فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ» مكان الضمير، فلم يقل: «فلعنة الله عليهم» زيادة في تقبيحهم وذمهم وتقريعهم وإشعارهم أن سبب حلول اللعنة بهم هو كفرهم.

٢- تربية الروعة وبث المهابة في النفوس، من ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٠٧] حيث وضع لفظ الجلالة الاسم الظاهر في قوله: «وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ» بدل الضمير؛ لأن أصل الكلام، وما لكم من دونه، ولكنه خالف مقتضى الظاهر؛ لتربية الروعة، وزرع المهابة في النفوس.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة: ١٩٦] حيث أظهر لفظ الجلالة في قوله: «وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ» في موضع الإضمار، والأصل واعلموا أنه، وذلك لتربية المهابة في الصدور، وإدخال الروعة في القلوب، وبث الرهبة في النفوس.

٣- التشريف وإظهار مزيد اللطف، من ذلك قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ١١٢] حيث وضع اسم الرب مضافا إلى ضمير من أسلم موضع ضمير الجلالة، والأصل أن يقال: فله أجره عنده، ولكنه عدل عن مقتضى الظاهر؛ للتشريف وإظهار مزيد اللطف بكل من أسلم وجهه لله.

٤- زيادة التقرير والمبالغة، من ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨].

لنا»، ولكنه عدل عن ذلك لاستمالة السامع إلى الإصغاء، وتجديد نشاطه، وتثبيت المعنى في نفسه، وهذا من أسرار الالتفات التي من أجلها يرد في القرآن الكريم، وكلام العرب.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ (البقرة ١٥٩) حيث التفت من ضمير المتكلم «نا» في قوله: «ما أنزلنا»، وقوله: «بيّنّاه» إلى الغيبة في قوله: «يلعنهم الله»، ولو جاء الكلام على نمط واحد لقال: أنزلنا ـ بيناه ـ نلعنهم، ولكنه التفت من التكلم إلى الغيبة بإظهار لفظ الجلالة في قوله: «يلعنهم الله»؛ لإلقاء الروعة في النفوس، والمهابة في القلوب.

ويلاحظ أن الالتفات هنا ورد في أكثر من جملة.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ ۙ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (النحل ١٠١).

حيث التفت من ضمير المتكلم المتصل «نا» في قوله: «وإذا بدلنا» إلى الغائب لفظ الجلالة في قوله: «والله أعلم»، ولو جاء الأسلوب على وتيرة واحدة لقال: وإذا بدلنا ... ونحن أعلم، ولكنه التفت؛ لتربية المهابة في النفس، ولاستمالة سمع المخاطب، وتجديد نشاطه، فيثبت هذا المعنى في ذهنه ويتمكن.

٣ـ الالتفات من الخطاب إلى التكلم: مثل قول علقمة بن عبدة الشاعر الجاهلي من قصيدة يمدح فيها الحارث بن أبي شمر الغساني:

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي الحِسَانِ طَرُوبُ ∴ بُعَيْدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ
يُكَلِّفُنِي لَيْلَى وَقَدْ شَطَّ وَلْيُهَا ∴ وَعَادَتْ عَوَادٍ بَيْنَنَا وَخُطُوبُ
مُنَعَّمَةٌ مَا يُسْتَطَاعُ كَلَامُهَا ∴ عَلَى بَابِهَا مِنْ أَنْ تُزَارَ رَقِيبُ

(١) طحا بك: ذهب بك وأتلفك. شطَّ: بَعُدَ. وَلْيُها: قربها، أي يكلفني حب ليلى وقد بَعُدَ قربها، وهذه الأبيات هي مطلع قصيدة مدح فيها الشاعر علقمة بن عبدة المشهور بالفحل الحارث بن أبي شمر الغساني، واستعطاه، وسأله مع طلب الجائزة أن يَمُنَّ على أخيه شأس بن عبدة، وكان أسيرا عنده، فاستجاب له وأعطاه، وامتن عليه بإطلاق سراح أخيه.

الضمير موضع الظاهر وعكسه، ووضع المضارع موضع الماضي وعكسه، وستكتشف أبناءنا الطلاب والطالبات هنا عن مزايا هذه الأساليب تباعا، ونبدأ في هذا الدرس بالالتفات والتغليب وأسلوب الحكيم، فنقول وبالله التوفيق

أولاً ـ الالتفات

تعريفه: هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة (التكلم ـ الخطاب ـ الغيبة) بعد التعبير عن هذا المعنى بطريق آخر منها

مثل: بينما خطابك لغيرك بضمير من ضمائر التكلم ثم تنتقل إلى ضمير الخطاب، بشرط أن يكون التعبير الثاني بغير ما يترقبه المخاطب.

ويمكن أن يقع الالتفات في جملة واحدة ويمكن أن يقع بين جملتين أو أكثر كما سيتضح لك من الأمثلة الآتية

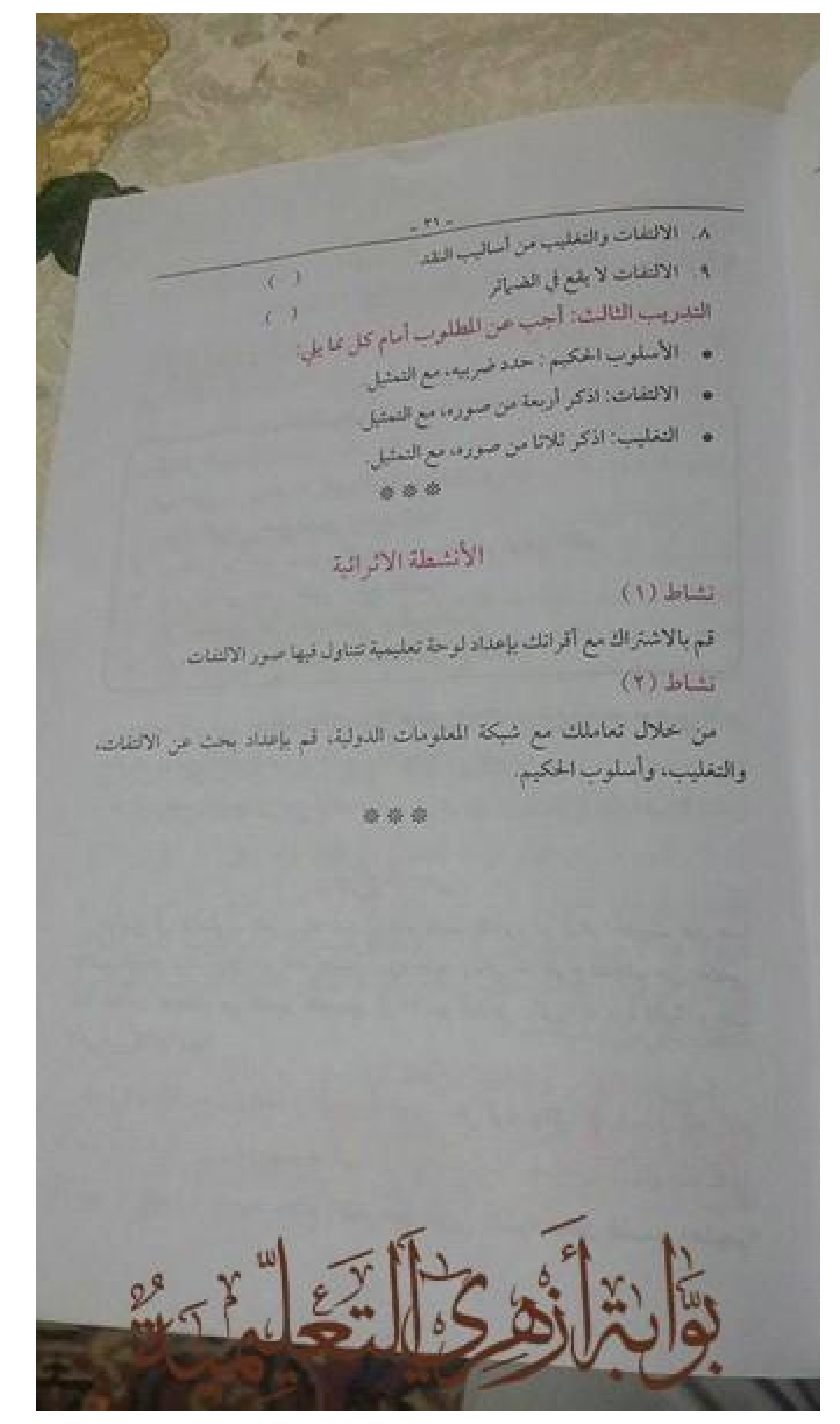
صور الالتفات

صور الالتفات كما حصرها البلاغيون ست صور:

١ـ الالتفات من التكلم إلى الخطاب: مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: ٢٢] فقد عبر بالضمير المتصل ياء المتكلم في (فطرني) ثم انتقل إلى الضمير المتصل تاء الخطاب في (ترجعون)، وكان حق الكلام أن يقول لو جاء متابعا على وتيرة التكلم (وإليه أرجع)، ولكنه جاء على غير ما يترقبه المخاطب وتوقعه، وهذا التحول دون شك استرعى انتباه المخاطب، واستهوى سمعه، وجدد نشاطه، وهذا من أسرار جماله.

ويلاحظ أن الالتفات هنا ورد من خلال جملتين الأولى: «وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي» والثانية: المعطوفة عليها «وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ»

٢ـ الالتفات من التكلم إلى الغيبة: من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ١، ٢] حيث التفت من التكلم بضمير العظمة (نا) في الفعل (أعطى) إلى الغيبة في الاسم الظاهر (لربك) ـ والاسم الظاهر يعد من الغيبة عند علماء البلاغة ـ ولو جاء الكلام على وتيرة واحدة دون التفات لقال: «فصل



٨. الالتفات والتغليب من أساليب النقد ( )

٩. الالتفات لا يقع في الضمائر ( )

التدريب الثالث: أجب عن المطلوب أمام كل مما يلي:

- الأسلوب الحكيم: حدد ضربيه، مع التمثيل
- الالتفات: اذكر أربعة من صوره، مع التمثيل
- التغليب: اذكر ثلاثا من صوره، مع التمثيل

❀ ❀ ❀

الأنشطة الإثرائية

نشاط (١)

قم بالاشتراك مع أقرانك بإعداد لوحة تعليمية تتناول فيها صور الالتفات

نشاط (٢)

من خلال تعاملك مع شبكة المعلومات الدولية، قم بإعداد بحث عن الالتفات، والتغليب، وأسلوب الحكيم

❀ ❀ ❀

ثالثاً: أسلوب التغليب

التغليب عند علماء البلاغة: هو ترجيح أحد الأمرين على الآخر، وإطلاق لفظه عليهما لفظاً واحداً، فيعطى الشيء حكم غيره.

أو هو: أن تُجري المختلفين مجرى المتفقين، وذلك بأن تعطيهما حكماً واحداً.

ويظهر لنا معنى هذا التعريف جلياً من خلال الشواهد الآتية في صور التغليب.

صور التغليب

للتغليب صور كثيرة نأتي على أشهرها:

١. تغليب العاقل على غير العاقل: من ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ [الحج ١٨] حيث عبر باسم الموصول (من) الذي يستعمل في العربية للعاقل تغليباً هنا للعاقل على غير العاقل؛ لأن السجود في الآية الكريمة يشمل الملائكة والشمس والقمر والنجوم، كما يشمل الأشجار والجبال والشجر والدواب، وغير العاقل أكثر، ولكنه رجح كفة العاقل المعبر عنه باسم الموصول (من)؛ لأن السجود عند العقلاء أبرز، وله أثره الواضح المشاهد فيهم.

وبذلك يكون قد أجرى المختلف وهو سجود غير العقلاء، الذي لا نعرف كيفيته ولا أسراره، مجرى المتفق، وهو سجود العقلاء، الذي نعرف كيفيته، ونراه عياناً بياناً، وهذا من فوائد التغليب.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾ [البقرة ١١٦] حيث عبر بصيغة العقلاء (جمع المذكر السالم "قانتون") للتغليب أي: تغليب العقلاء، المذكورين في الآية على غير العقلاء؛ لأن القنوت من العقلاء أبرز وأوضح في مرأى العين الإنسانية.

أنا، ولكنه عدل عن ذلك لاستمالة السامع إلى الإصغاء، وتجديد نشاطه، وتثبيت المعنى في نفسه، وهذا من أسرار الالتفات التي من أجلها يرد في القرآن الكريم، وكلام العرب.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ (البقرة ١٥٩) حيث التفت من ضمير المتكلم «نا» في قوله: «ما أنزلنا»، وقوله: «بيناه» إلى الغيبة في قوله: «يلعنهم الله»، ولو جاء الكلام على نمط واحد لقال: أنزلنا - بيناه - نلعنهم، ولكنه التفت عن التكلم إلى الغيبة بإظهار لفظ الجلالة في قوله: «يلعنهم الله»؛ لإلقاء الروعة في النفوس، والمهابة في القلوب.

ويلاحظ أن الالتفات هنا ورد في أكثر من جملة.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ ۙ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (النحل ١٠١).

حيث التفت من ضمير المتكلم المتصل «نا» في قوله: «وإذا بدلنا» إلى الغائب لفظ الجلالة في قوله: «والله أعلم»، ولو جاء الأسلوب على وتيرة واحدة لقال: وإذا بدلنا ... ونحن أعلم، ولكنه التفت؛ لتربية المهابة في النفس، ولاستمالة سمع المخاطب، وتجديد نشاطه، فيثبت هذا المعنى في ذهنه ويتمكن.

٣- **الالتفات من الخطاب إلى التكلم**: مثل قول علقمة بن عبدة الشاعر الجاهلي من قصيدة يمدح فيها الحارث بن أبي شمر الغساني:

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي الْحِسَانِ طَرُوبُ ∴ بُعَيْدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ
يُكَلِّفُنِي لَيْلَى وَقَدْ شَطَّ وَلْيُهَا ∴ وَعَادَتْ عَوَادٍ بَيْنَنَا وَخُطُوبُ
مُنَعَّمَةٌ مَا يُسْتَطَاعُ كَلَامُهَا ∴ عَلَى بَابِهَا مِنْ أَنْ تُزَارَ رَقِيبُ

(١) طحا بك: ذهب بك وأتلفك. شطّ: بَعُدَ. وَلْيُها: قربها، أي: يكلفني حب ليلى وقد بَعُدَ قربها، وهذه الأبيات هي مطلع قصيدة مدح فيها الشاعر علقمة بن عبدة المشهور بالفحل الحارث بن أبي شمر الغساني، واستعطاه، وسأله مع طلب الجائزة أن يَمُنَّ على أخيه شأس بن عبدة، وكان أسيرا عنده، فاستجاب له وأعطاه، وامتن عليه بإطلاق سراح أخيه.

وهي: «النفي والاستثناء، و«إنما»، و«العطف»، و«التقديم»، و«توسط ...
و«تعريف المسند أو المسند إليه بلام الجنس»).

وقد قيد البلاغيون التخصيص بالطريق المخصوص؛ ليخرج كل ...
تلك الطرق المخصوصة، فقولنا: زيد مقصور على العلم، وجاء محمد ...
ينفرد بالشجاعة، وعليّ يختص بالشعر، ومثله قول تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ ...
مَن يَشَاءُ﴾ [البقرة: ١٠٥] كل هذه الأقوال، وإن أفادت اختصاص شيء ...
لا تدخل في نطاق دراسة البلاغيين؛ لأن التخصيص فيها لم يتم بطريق من ...
المعهودة المتفق عليها عند البلاغيين.

أركان القصر

من خلال أمثلة القصر التالية نستطيع أن نحدد أركان هذا الأسلوب ...
«ما جاء إلا محمد» المجيء مقصور، ومحمد مقصور عليه، وطريق القصر النفي ...
بـ (ما وإلا).

وفي قولنا: «ما شوقي إلا شاعرٌ»، ما قبلَ «إلا» وهو «شوقي» يُسمَّى ...
وما بعدها وهو (شاعرٌ) يسمَّى مقصورا عليه، (وما - وإلا) طريقُ القصر ...

ولو قلتَ: «شوقي شاعرٌ» بدونِ نفيٍ واستثناءٍ ما فُهِمَ هذا التخصيص ...
فمنشأ القصر والتخصيص هو وجود أداة القصر في الكلام تماما كوجود أداة ...
والاستفهام التي تنبئ عن أن في الكلام عطفا أو استفهاما.

وعلى ذلك فأي أسلوب من أساليب القصر له ثلاثة أركان ظاهرة في الكلام ...
تحديدها، والتلفظ بها، طرفان: (مقصور، ومقصور عليه) وطريق القصر.

أقسام القصر باعتبار طرفيه

إذا نظر أبناؤنا الطلاب إلى طرفي القصر، أي: المقصور والمقصور عليه ...
سيجدون لا محالة أن أحدهما لا بد أن يكون موصوفًا، والآخر صفة؛ ولذا فالقصر ...
طرفيه ينقسم قسمين:

إرشادات

لاحظ أن: الالتفات هو أن تبدأ الخطاب لغيرك بضمير من ضمائر التكلم مثلا، ثم تنتقل إلى ضمير الخطاب، شريطة أن يكون التعبير الثاني بغير ما يترقبه المخاطب.

لاحظ أن: الالتفات يمكن أن يقع في جملة واحدة، ويمكن أن يقع بين جملتين أو أكثر.

انتبه إلى أن: التغليب له صور كثيرة وما ذكرناه لك كان على سبيل المثال لا الحصر بخلاف الالتفات فله ست صور يأتي عليها في الكلام العربي لا يخرج عنها.

انتبه إلى أن: أسلوب الحكيم له صورتان فحسب ورد عليها في البلاغة العربية وهو من الأساليب التي تحتاج إليها النفس الإنسانية بشدة عند الوقوع في المآزق كي تتلافاها، وهي تحتاج في استخدامها إلى فطنة حادة وذكاء نادر.

مفاهيم: التغليب: هو أن تُجري المختلف مجرى المتفق ويقع كثيرا في القرآن وكلام العرب لمزايا بلاغية عديدة.

مفاهيم: الالتفات والتغليب وأسلوب الحكيم من الأساليب التي تأتي على خلاف مقتضى ظاهر حال المخاطب.

❁ ❁ ❁



التدريبات

التدريب الأول:

ضع إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (x) أمام العبارة الخاطئة فيما يأتي:

١. وضع الماضي موضع المضارع يفيد التجدد والحدوث. ( )

٢. وضع المضمر موضع المظهر لم يرد في القرآن. ( )

٣. وضع المضارع موضع الماضي يفيد استحضار الصورة. ( )

٤. من أغراض وضع المظهر موضع المضمر زيادة التقرير. ( )

٥. زيادة المبالغة من أسرار وضع المضمر موضع المظهر. ( )

٦. التفخيم والتهويل من أغراض وضع المظهر موضع المضمر. ( )

٧. لم يرد المضارع موضع الماضي في السنة النبوية. ( )

٨. من الأساليب التي تأتي على خلاف الظاهر ضمير القصة. ( )

٩. ضمير الشأن لم يرد في القرآن الكريم. ( )

التدريب الثاني: أجب عن المطلوب فيما يلي:

١. ضمير الشأن: حدد مفهومه، مع التمثيل

٢. اذكر أربعا من صور وضع المظهر موضع المضمر، مع التمثيل

٣. اذكر اثنين من صور وضع المضارع موضع الماضي، مع التمثيل.

أنشطة إثرائية

نشاط (١) قم بإعداد جدول مقارنة بين أغراض وضع المظهر وضع المضمر والعكس.

نشاط (٢)

شارك أقرانك في إعداد لوحات تعليمية عن أغراض وضع المظهر وضع المضمر والعكس.



ملخص الدرس

تعريف القصر: القصر في اللغة: هو الحبس.

وفي الاصطلاح هو: تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص.

أركان أسلوب القصر: مقصور ومقصور عليه وطريق القصر.

أقسام القصر:

أ- ينقسم القصر باعتبار طرفيه المقصور والمقصور عليه قسمين:

١- قصر موصوف على صفة.

٢- قصر صفة على موصوف.

ب- ينقسم القصر باعتبار غرض المتكلم إلى قسمين:

١- حقيقي: وهو أن يكون غرض المتكلم أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحيث لا يتعداه إلى غيره أصلا.

٢- إضافي: وهو أن يكون غرض المتكلم أن يختص المقصور بالمقصور عليه بالنسبة إلى شيء آخر معين.

ج- القصر الحقيقي ينقسم إلى قسمين:

١- قصر حقيقي تحقيقي: وهو ما كان النفي فيه عاما يتناول كل ماعدا المقصور عليه في حقيقة الأمر وواقع الحال.

٢- قصر حقيقي ادعائي: وهو ما كان النفي فيه عاما يتناول كل ماعدا المقصور عليه على سبيل الادعاء والمبالغة.

مواقع القصر: القصرُ بنوعيه الحقيقي والإضافي يقعُ بين المبتدأ والخبرِ، وبين الفعلِ والفاعلِ، وبين الفاعلِ والمفعولِ به، وبين المفعولين، وبين الحالِ وصاحبِها، وغير ذلك من المتعلقاتِ، ولا يقعُ القصرُ مع المفعولِ معهُ.

مكونات جملة القصر: القصر في اللغة العربية يكون بين جملة واحدة فعلية أو اسمية أو بين جملتين.

مكونات جملة القصر

س - مم يكون أسلوب القصر؟

ج - أسلوب القصر قد يكون جملة واحدة مكونة من فعل وفاعل، مثل «ما ... محمد».

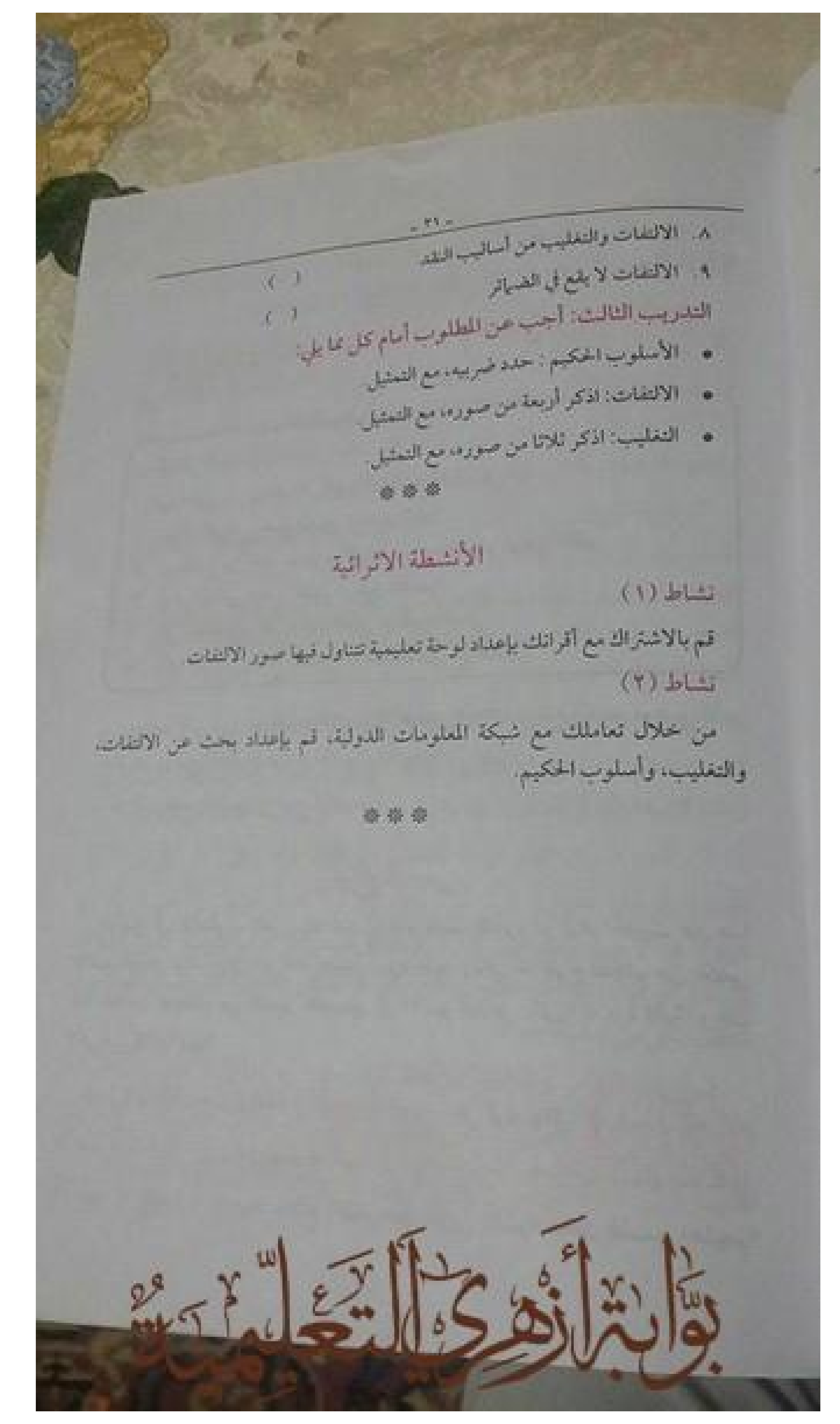
وقد يكون جملة واحدة مكونة من مبتدأ وخبر مثل: «ما شوقي إلا شاعر».

وقد يكون أسلوب القصر مكونا من جملتين مثل: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا ... أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ﴾ [الزمر: ٣].

فالجملة الأولى «مَا نَعْبُدُهُمْ» جملة فعلية ، والثانية «لِيُقَرِّبُونَا إِلَى الله» جملة فعلية ... القصر إلا بهما.

وعلى ذلك فالقصر في اللغة العربية يكون بين جملة واحدة فعلية أو اسمية أو ...

❋ ❋ ❋



٨. الالتفات والتغليب من أساليب النقد ( )

٩. الالتفات لا يقع في الضمائر ( )

التدريب الثالث: أجب عن المطلوب أمام كل مما يلي:

- الأسلوب الحكيم: حدد ضربيه، مع التمثيل
- الالتفات: اذكر أربعة من صوره، مع التمثيل
- التغليب: اذكر ثلاثا من صوره، مع التمثيل

❁ ❁ ❁

الأنشطة الإثرائية

نشاط (١)

قم بالاشتراك مع أقرانك بإعداد لوحة تعليمية تتناول فيها صور الالتفات

نشاط (٢)

من خلال تعاملك مع شبكة المعلومات الدولية، قم بإعداد بحث عن الالتفات، والتغليب، وأسلوب الحكيم

❁ ❁ ❁

التدريبات

التدريب الأول:

ضع إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) أمام العبارة الخاطئة فيما يأتي:

١. وضع الماضي موضع المضارع يفيد التجدد والحدوث. ( )
٢. وضع المضمر موضع المظهر لم يرد في القرآن. ( )
٣. وضع المضارع موضع الماضي يفيد استحضار الصورة. ( )
٤. من أغراض وضع المظهر موضع المضمر زيادة التقرير. ( )
٥. زيادة المبالغة من أسرار وضع المضمر موضع المظهر. ( )
٦. التفخيم والتهويل من أغراض وضع المظهر موضع المضمر. ( )
٧. لم يرد المضارع موضع الماضي في السنة النبوية. ( )
٨. من الأساليب التي تأتي على خلاف الظاهر ضمير القصة. ( )
٩. ضمير الشأن لم يرد في القرآن الكريم. ( )

التدريب الثاني: أجب عن المطلوب فيما يلي:

١. ضمير الشأن: حدد مفهومه، مع التمثيل
٢. اذكر أربعا من صور وضع المظهر موضع المضمر، مع التمثيل
٣. اذكر اثنتين من صور وضع المضارع موضع الماضي، مع التمثيل

أنشطة إثرائية

نشاط (١) قم بإعداد جدول مقارنة بين أغراض وضع المظهر وضع المضمر والعكس.

نشاط (٢)

شارك أقرانك في إعداد لوحات تعليمية عن أغراض وضع المظهر وضع المضمر والعكس.



ثالثاً: التعبير عن الماضي بلفظ المضارع

من أساليب خروج الكلام على مقتضى الظاهر التعبير عن الماضي بلفظ المضارع لأغراض بلاغية منها:

١- إفادة التجدد والحدوث، من ذلك قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤] حيث عبر بالمضارع «تأمرون» بدلا من الماضي «أمرتم»؛ لأن صيغة المضارع تفيد التجدد والحدوث، وأتى التعبير هنا بالرغم من أن ذلك وقع منهم فعلا؛ لأن هذا دأب أحبار اليهود وديدنهم في كل زمان ومكان، وليس خاصا بطائفة مضى زمانها.

٢- إحضار الصورة أمام المخاطب، من ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧] حيث عبر بالمضارع «تقتلون»، ولم يقل قتلتم كما قال كذبتم؛ لأن الفعل المضارع يستعمل في الأمور الماضية التي بلغت من الفظاعة والشناعة مبلغا عظيما فكأنه أحضر صورة قتل الأنبياء أمام السامع وجعله ينظر إليها بعينه فيكون إنكاره لها أبلغ واستفظاعه لها أشد وأعظم.

ومما جاء على هذا المنوال قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧] حيث ورد التعبير بصيغة المضارع «يرفع» بدلا من الماضي «رفع»؛ لاستحضار هذه الصورة الماضية، وكأنها مشاهدة بالعين وكأن السامع ينظر إلى البنيان، وهو يرتفع من إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ حيث عبر بالمضارع «تقول» بدل الماضي؛ حكاية للحال الماضية باستحضار صورتها في الذهن.

* * *



التدريبات

التدريب الأول:

اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين فيما يأتي:

١. قال تعالى: (وعنده مفاتح الغيب لايعلمها إلا هو).

في الآية (قصر حقيقي - قصر إضافي - لا يوجد قصر).

٢. قال تعالى: (إن أنت إلا نذير).

في الآية: (قصر حقيقي - قصر إضافي - أسلوب قلب).

٣. في قولنا: (ما كامل إلا الله).

(قصر صفة على موصوف - قصر إضافي - قصر حقيقي تحقيقي)

٤. قال الشاعر:

إِلَى اللهِ أَشْكُو لا إِلَى النَّاسِ إِنَّنِي ❁ أَرَى الأَرْضَ تَبْقَى وَالأَخِلاءُ تَذْهَبُ

في البيت (قصر صفة على موصوف - قصر موصوف على صفة - أسلوب تغليب).

التدريب الثاني:

ضع إشارة (√) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (X) أمام العبارة الخاطئة فيما يأتي:

١. القصر: أسلوب بدون أركان. ( )

٢. القصر: له أغراض بلاغية تحددها السياقات. ( )

٣. القصر الحقيقي يرجع لغير غرض المتكلم. ( )

٤. القصر الإضافي يتعلق بغرض المتكلم. ( )

٥. القصر التحقيقي ينظر فيه إلى الواقع. ( )

٦. القصر الادعائي ليس قسما من القصر الحقيقي. ( )

٧. المراد بالصفة في هذا الدرس الخبر والفعل ومتعلقاته. ( )

حيث التفت من أسلوب الغيبة في قوله: «وَقَالَ اللَّهُ» ـ والاسم الظاهر يعد من الغيبة عند علماء البلاغة ـ إلى أسلوب التكلم في قوله: «فَإِيَّايَ» لتربية المهابة في النفوس، والرهبة في القلوب، وتنشيط السامع، وإثارة انتباهه.

وقد ورد الالتفات هنا من خلال أكثر من جملة فعلية واسمية.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [لقمان: ١٠] حيث التفت من الغيبة في قوله: «خلق وألقى وبث»، وكلها بضمير الغائب المستتر، إلى ضمير التكلم «نا» في قوله: «وَأَنزَلْنَا»، تعظيما لشأن الرحمن وتوفية لمقام الامتنان، وقد ورد الالتفات هنا من خلال أكثر من جملة فعلية.

٦ـ الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، من ذلك قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة ٢، ٥] حيث التفت من أسلوب الغيبة في قوله: «الْحَمْدُ لِلَّهِ» ـ والاسم الظاهر يعد من الغيبة عند علماء البلاغة ـ إلى الخطاب في قوله: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» ولو جرى الكلام على مقتضى الظاهر لقال: «إياه نعبد وإياه نستعين»، ولكنه عدل تنشيطا للسامع، وإثارة لانتباهه، وتمكينا للمعنى في نفسه، وقد ورد الالتفات هنا من خلال أكثر من جملة اسمية وفعلية.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا (٨٨) لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾ [مريم: ٨٨ـ ٨٩] حيث عدل عن الغيبة في قوله: «اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ» ـ والاسم الظاهر يعد من الغيبة عند علماء البلاغة ـ إلى تاء الخطاب في قوله: (جئتم) وفي هذا الالتفات زيادة توبيخ لهم، ومواجهتهم مباشرة بما أنكره عليهم كمخاطبة المجرم بجرمه عيانا، وقد وقع الالتفات هنا بين جملتين فعليتين.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ (١) أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ﴾ [عبس: ١ـ٣] حيث التفت من الغيبة في قوله: «عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ» إلى الخطاب في قوله: «وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ» زيادة في العتاب، وتنبيها للرسول ﷺ إلى العناية بشأن الأعمى الذي نزلت فيه هذه الآيات وهو عبد الله بن أم مكتوم، وقد ورد الالتفات هنا من خلال أكثر من جملة فعلية.

الدرس الثاني

وضع المظهر موضع المضمر وعكسه، ووضع نوع من الأفعال موضع آخر، وعكسه

أهداف الدرس

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

١ يذكر أغراض وضع المضمر موضع المظهر.
٢ يستخرج من أمثلة مقدمة له أغراض وضع المضمر موضع المظهر.
٣ يذكر أغراض وضع المظهر موضع المضمر.
٤ يأتي بأمثلة لأغراض وضع المظهر موضع المضمر.
٥ يذكر أغراض وضع المضارع موضع الماضي مع التمثيل.

وصف الدرس يتناول هذا الدرس الأغراض البلاغية لوضع المضمر موضع الظ وعكسه، ووضع المضارع موضع الماضي وعكسه.

أولاً: وضع المظهر موضع المضمر

شرح الدرس

الأصل في الأسلوب العربي إذا عبر المتكلم باسم ظاهر، ثم أراد الحديث عن الاسم الظاهر مرة أخرى عبر عنه بضمير يعود عليه، ولكن قد يخرج المتكلم من ذكر هذا الظاهر، ويعدل عن التعبير بالضمير إلى الاسم الظاهر مكررا له مرة ثانية لذلك لأغراض بلاغية منها:

١- زيادة التقبيح والمبالغة في الذم والتقريع، مثل قوله تعالى: ﴿ فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ﴾ [البقرة: ٥٩] حيث وضع … الذين ظلموا … مكان الضمير …

وهذان الضربان السابقان أينما وردا في الكلام العربي يطلق عليهما علماء البلاغة الأسلوب
الحكيم

ملخص الدرس

ملخص الدرس

الالتفات: هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة (الغيبة ـ التكلم ـ الخطاب
بعد التعبير عنه بطريق آخر منها

صور الالتفات:

١. الالتفات من التكلم إلى الخطاب.
٢. الالتفات من التكلم إلى الغيبة.
٣. الالتفات من الخطاب إلى التكلم.
٤. الالتفات من الخطاب إلى الغيبة.
٥. الالتفات من الغيبة إلى التكلم.
٦. الالتفات من الغيبة إلى الخطاب.

فائدة الالتفات: تطرية نشاط السامع ، واستمالته ، لتأكيد المعنى في نفسه.

أسلوب التغليب: هو ترجيح أحد الأمرين على الآخر، وذلك بأن تطلق عليهما لفظ
واحداً، فيعطى الشيء حكم غيره.

للتغليب صور كثيرة يأتي عليها من أشهرها:

١ـ تغليب العاقل على غير العاقل
٢ـ تغليب غير العاقل على العاقل
٣ـ تغليب التذكير على التأنيث.
٤ـ تغليب التأنيث على التذكير.
٥ـ تغليب الجمع على الواحد.

الأسلوب الحكيم: هو تلقي المخاطب بغير الذي يترقبه ويتوقعه ، وذلك بحمل
كلامه على خلاف مراده، تنبيها له على أن ذلك هو الأولى بالقصد.

الأول: حمل المخاطب على خلاف مراده تنبيها له على أنه الأولى بالقصد. وهو ضربان

الثاني: هو جواب السائل بغير ما يطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره؛ تنبيها على
أنه الأولى بحاله والمهم له.

وهي: (النفي والاستثناء، و«إنما»، و«العطف»، و«التقديم»، و«توسط ...
و«تعريف المسند أو المسند إليه بلام الجنس»).

وقد قيد البلاغيون التخصيص بالطريق المخصوص؛ ليخرج كل ...
تلك الطرق المخصوصة، فقولنا: زيد مقصور على العلم، وجاء محمد ...
ينفرد بالشجاعة، وعليٌّ يختص بالشعر، ومثله قول تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ ... مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ١٠٥] كل هذه الأقوال، وإن أفادت اختصاص ...
لا تدخل في نطاق دراسة البلاغيين؛ لأن التخصيص فيها لم يتم بطريق ...
المعهودة المتفق عليها عند البلاغيين.

أركان القصر

من خلال أمثلة القصر التالية نستطيع أن نحدد أركان هذا الأسلوب ...
«ما جاء إلا محمد» المجيء مقصور، ومحمد مقصور عليه، وطريق القصر ...
بـ (ما وإلا).

وفي قولنا: «ما شوقي إلا شاعرٌ»، ما قبلَ «إلا» وهو «شوقي» يُسمّى ...
وما بعدها وهو (شاعرٌ) يسمَّى مقصورا عليه، (وما - وإلا) طريقُ القصر ...

ولو قلتَ: «شوقي شاعرٌ» بدونِ نفيٍ واستثناءٍ ما فُهِمَ هذا التخصيص ...
فمنشأ القصر والتخصيص هو وجود أداة القصر في الكلام تماما كوجود ...
والاستفهام التي تنبئ عن أن في الكلام عطفا أو استفهاما.

وعلى ذلك فأي أسلوب من أساليب القصر له ثلاثة أركان ظاهرة في الكلام ...
تحديدها، والتلفظ بها، طرفان: (مقصور، ومقصور عليه) وطريق القصر.

أقسام القصر باعتبار طرفيه

إذا نظر أبناؤنا الطلاب إلى طرفي القصر، أي: المقصور والمقصور عليه ...
سيجدون لا محالة أن أحدهما لا بد أن يكون موصوفًا، والآخر صفة؛ ولذا فالقصر ...
طرفيه ينقسم قسمين:

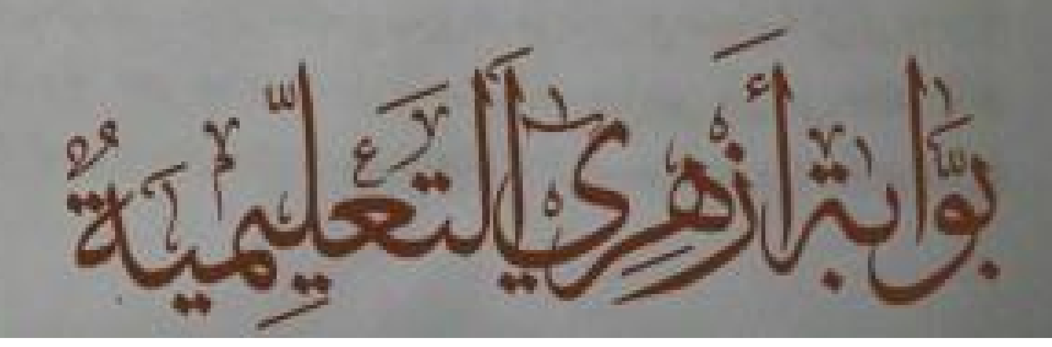
الوحدة الأولى

الأساليب التي تأتي على خلاف الظاهر

أهداف الوحدة الأولى:

بعد الانتهاء من هذه الوحدة ينبغي أن يكون الطالب قادرًا على أن:

١. يعرف الالتفات ويذكر أمثلة لصوره.
٢. يشرح تعريف التغليب ، ويقارن بين صوره.
٣. يعدد أغراض وضع المضمر موضع المظهر مع التمثيل.
٤. يستخرج من أمثلة مقدمة له أغراض وضع المظهر موضع المضمر.
٥. يذكر أغراض وضع المضارع موضع الماضي مع التمثيل.
٦. يتعرف على غرض وضع الماضي مع المضارع مع التمثيل.



حيث التفت من أسلوب الخطاب في قوله: «حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ» إلى أسلوب الغيبة في قوله: «أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ»، ولو استمر على وتيرة الخطاب لقال: «أولئك أنتم الراشدون».

ويلاحظ أن الالتفات هنا ورد من خلال أكثر من جملة فعلية واسمية.

ومن ذلك أيضا قول تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ٥١ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ٥٢ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ٥٣ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ٥٤ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ٥٥ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الواقعة: ٥١-٥٦]، حيث التفت من ضمير الخطاب في الآية «٥١» في قوله «ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ» إلى أسلوب الغيبة في الآية «٥٦» في قوله تعالى متحدثا عن هؤلاء الضالين: «هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ» [الواقعة: ٥٦]، وذلك للتحقير من شأنهم وعدم المبالاة بهم، ولو استمر على وتيرة الخطاب لقال: «هذا نزلكم»، ويلاحظ أن الالتفات هنا ورد من خلال أكثر من جملة اسمية.

هـ- الالتفات من الغيبة إلى التكلم: من ذلك قوله تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [فصلت: ١٢]، حيث التفت من ضمير الغيبة في (وأوحى)، وهو الفاعل المحذوف الذي يعود على لفظ الجلالة، إلى ضمير التكلم «نا» في قوله (وزينا) وفي هذا الالتفات إثارة واضحة للانتباه، وإبراز مزيد من العناية والاهتمام بزينة السماء.

وقد وقع الالتفات كما ترى بين جملتين فعليتين عطفت الثانية فيهما على الأولى.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [المائدة: ١٢]، حيث التفت من أسلوب الغيبة في قوله: «أخذ الله» إلى أسلوب التكلم في قوله: «وَبَعَثْنَا»، ومقتضى الظاهر لو استمر على وتيرة الغيبة أن يقول: (وبعث منهم)، وإنما التفت إلى التكلم اعتناء بشأن هذا الابتعاث، وتفخيم أمره، وقد وقع الالتفات هنا بين جملتين فعليتين عطفت الثانية فيهما على الأولى.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [النحل: ٥١].



إثراءات

لاحظ أن: أسلوب القصر يؤدي حكمين مختلفين إيجاباً وسلباً بخلاف ... لم ترد على طريق القصر فهي تؤدي حكماً واحداً مثبتاً أو منفياً.

لاحظ أن: القصر إما أن يكون قصر صفة على موصوف، أو قصر موصوف ... ولا يوجد شيء ثالث.

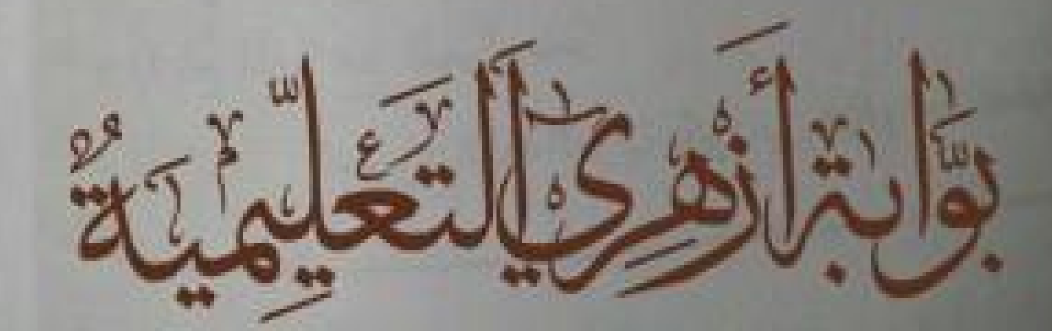
انتبه إلى أن: جملة القصر مكونة من مقصور ومقصور عليه وأداة القصر ... ينتفي القصر فمنشأ القصر راجع لوجود أداة القصر.

انتبه إلى أن: القصر الحقيقي الادعائي يستعمل في مواطن المدح والتعظيم.

مفاهيم: القصر الحقيقي ينظر فيه للواقع، والإضافي يكون القصر فيه بالإ... لا بالنسبة للواقع.

مفاهيم: القصر من الأساليب التي تكثر في الكلام العربي قرآناً وسنة وشعر...

❋ ❋ ❋



ثالثاً: التعبير عن الماضي بلفظ المضارع

من أساليب خروج الكلام على مقتضى الظاهر التعبير عن الماضي بلفظ المضارع لأغراض بلاغية منها:

١- إفادة التجدد والحدوث، من ذلك قوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٤٤] حيث عبر بالمضارع «تأمرون» بدلا من الماضي «أمرتم»؛ لأن صيغة المضارع تفيد التجدد والحدوث، وأتى التعبير هنا بالرغم من أن ذلك وقع منهم فعلا؛ لأن هذا دأب أجيال اليهود ودينهم في كل زمان ومكان، وليس خاصا بطائفة مضى زمانها.

٢- إحضار الصورة أمام المخاطب، من ذلك قوله تعالى: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ [البقرة: ٨٧] حيث عبر بالمضارع «تقتلون»، ولم يقل قتلتم كما قال كذبتم؛ لأن الفعل المضارع يستعمل في الأمور الماضية التي بلغت من الفظاعة والشناعة مبلغا عظيما فكأنه أحضر صورة قتل الأنبياء أمام السامع وجعله ينظر إليها بعينه فيكون إنكاره لها أبلغ واستفظاعه لها أشد وأعظم.

ومما جاء على هذا المنوال قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٧] حيث ورد التعبير بصيغة المضارع «يرفع» بدلا من الماضي «رفع»؛ لاستحضار هذه الصورة الماضية، وكأنها مشاهدة الآن، وكأن السامع ينظر إلى البنيان، وهو يرتفع من إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴾ حيث عبر بالمضارع «تقول» بدل الماضي؛ حكاية للحال الماضية باستحضار صورتها في الذهن.

❋❋❋



وهذان الضربان السابقان أينما وردا في الكلام العربي يطلق عليهما علماء البلاغة الأسلوب الحكيم

ملخص الدرس

ملخص الدرس

الالتفات: هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة (الغيبة ـ التكلم ـ الخطاب) بعد التعبير عنه بطريق آخر منها

صور الالتفات:

١. الالتفات من التكلم إلى الخطاب.
٢. الالتفات من التكلم إلى الغيبة.
٣. الالتفات من الخطاب إلى التكلم.
٤. الالتفات من الخطاب إلى الغيبة.
٥. الالتفات من الغيبة إلى التكلم.
٦. الالتفات من الغيبة إلى الخطاب.

فائدة الالتفات: تطرية نشاط السامع، واستمالته، لتأكيد المعنى في نفسه.

أسلوب التغليب: هو ترجيح أحد الأمرين على الآخر، وذلك بأن تطلق عليهما لفظاً واحداً، فيعطى الشيء حكم غيره.

للتغليب صور كثيرة يأتي عليها من أشهرها:

١ـ تغليب العاقل على غير العاقل
٢ـ تغليب غير العاقل على العاقل
٣ـ تغليب التذكير على التأنيث.
٤ـ تغليب التأنيث على التذكير
٥ـ تغليب الجمع على الواحد.

الأسلوب الحكيم: هو تلقي المخاطب بغير الذي يترقبه ويتوقعه، وذلك بحمل كلامه على خلاف مراده؛ تنبيها له على أن ذلك هو الأولى بالقصد.

الأول: حمل المخاطب على خلاف مراده تنبيها له على أنه الأولى بالقصد. وهو ضربان:

الثاني: هو جواب السائل بغير ما يطلب، بتنزيل سؤاله منزلة غيره؛ تنبيها على أنه الأولى بحاله والمهم له.

الوحدة الثانية

أسلوب القصر

أهداف الوحدة الثانية

بعد الانتهاء من هذه الوحدة ينبغي أن يكون الطالب قادرًا على أن:

١. يعرف القصر مع ذكر أركانه
٢. يقارن بين أقسام القصر
٣. يأتي بأمثلة لمواقع القصر الحقيقي والقصر الإضافي
٤. يستخرج من مثال مقدم له أركان جملة القصر
٥. يقارن بين أدوات القصر
٦. يعدد أغراض القصر مع التمثيل



٨. المراد بالموصوف في هذا الدرس المبتدأ والفاعل.
٩. يقسم القصر باعتبار طرفيه إلى حقيقي وإضافي.
١٠. ينقسم القصر باعتبار طرفيه إلى قصر صفة على موصوف، والعكس.

التدريب الثالث:

حدد جملة القصر، ونوعه باعتبار الطرفين، واعتبار الواقع فيما يأتي:

١- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾.
٢- قال تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾.
٣- قال تعالى: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾.
٤- ليس عار بأن يقال فقير ⁂ إنما العار أن يقال بخيل
٥- إنما الأمم الأخلاق ما بقيت ⁂ فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا
٦- سيذكرني قومي إذا جد جدهم ⁂ وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
٧- ليس اليتيم الذي قد مات والده ⁂ بل اليتيم يتيم العلم والأدب
٨- وما شاب رأسي من سنين تتابعت ⁂ علي ولكن شيبتني الوقائع
٩- إن الجديدين في طول اختلافهما ⁂ لا يفسدان ولكن يفسد الناس
١٠- لا يألف العلم إلا ذكي ⁂ ولا يجفوه إلا غبي

❋ ❋ ❋

الأنشطة الإثرائية

نشاط (١)

قم بالاشتراك مع أقرانك بإعداد لوحة تعليمية لمواقع القصر الحقيقي والقصر الإضافي.

نشاط (٢)

من خلال تعاملك مع شبكة المعلومات الدولية، قم بإعداد مقال عن القصر.

حيث أظهر الحياة الدنيا أولاً في قوله: «أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ»، وكان مقتضى الظاهر أن يقول: «فما متاعها إلا قليل»، ولكنه أظهرها مرة ثانية في مقام الإضمار؛ لزيادة التقرير والمبالغة في بيان حقارة الدنيا ودناءتها بالنسبة للآخرة.

ومثله قول تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [الزلزلة: ٢]، حيث أظهر الأرض، وقد سبق التصريح باسمها في أول السورة في قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة: ١]، وكان مقتضى الظاهر الإضمار، ولكنه عدل عن ذلك، وأظهرها في قوله: «وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ»؛ لزيادة التقرير والتوكيد.

٥- زيادة العناية والاهتمام، ومنه قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨] حيث أظهر في مقام الإضمار في قوله: «إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا» بعد التصريح به في قوله: «وَقُرْآنَ الْفَجْرِ»؛ لمزيد من العناية والاهتمام.

٦- التهويل والتخويف، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [الطلاق: ١] حيث أظهر لفظ الجلالة في قوله: «وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ»، وكان مقتضى الظاهر الإضمار فيقول: «وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَهُ»، ولكنه صرح بلفظ الجلالة مرة ثانية بعد ذكره صراحة في أول الآية في قوله: «وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ»؛ تهويلاً للأمر، وتخويفًا للعباد من تجاوز الحدود التي حدَّها المولى سبحانه وتعالى لعباده.

ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ ۝١ مَا الْقَارِعَةُ﴾ [القارعة: ١-٢] حيث وضع الظاهر مكان الضمير في قوله: «مَا الْقَارِعَةُ»، والأصل أن يقال: القارعة ما هي؟ فعدل عن الإضمار إلى الإظهار؛ للتخويف والترهيب، والتفظيع والتشديد.

❁ ❁ ❁

